الصلاة

وأثرها في زيادة الإيمان
وتهذيب النفس

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى للطبعة الجديدة

١٤٢٣ هـ

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات اصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

سلسلة فقه الدعوة وتزكية النفس (٥)

الصلاة

وأثرها في زيادة الإيمان وتهذيب النفس

بقلم
حسين بن عودة العوايشة

دار ابن حزم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾[1].

أمَّا بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدْي هدْي محمّد، وشرّ الأمور مُحدثاتها، وكلَّ مُحدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النَّار.

فلقد استهان النّاس بالصلاة، ورُفع الخشوع إلا ما شاء الله - تعالى - وأظلمت القلوب، وتفاقمت الكروب، وبحَث الناس عن الأسباب، واجتهدوا في البحث عن العلاج، ولكن لم يهتدوا إلى ذلك سبيلاً، بحثوا في كل شيء، إلا في صلاتهم، وهي أقرب الأشياء إليهم.

كالعِيسِ[2] في البيداء يقتلها الظما

والماء فوق ظهورها محمول

---

(١) الأحزاب: ٧٠ - ٧١.

(٢) العيس من الإبل: ما خالط بياضَها شقرة.

المقدّمة

إنَّ الحمْدَ لله، نحمَدُهُ، ونستعينُهُ، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أَنْفُسنا، وسيِّئات أعمالنا، من يَهدِه الله فَلا مُضِلَّ لهُ، ومَن يُضْلل فلا هاديَ لهُ.

وأَشهَدُ أنْ لا إله إلا الله، وحدَه لا شريكَ له، وأَشْهَدُ أنَّ مُحمَّداً عَبدهُ ورَسولهُ.

﴿ يا أيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حقَّ تُقَاتِهِ ولاَ تَمُوتُنَّ إلا وَأَنتُم مُسْلمونَ ﴾[1].

﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُم منْ نفْسٍ وَاحدَة وَخَلَقَ منْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ منْهُمَا رِجَالاً كَثيراً ونساء واتَّقُوا اللهَ الَّذي تساءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ إنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُم رَقيباً ﴾[2].

---

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) النساء: ١.

لقد كانت الصلاة قُرة عين النّبيّ ﷺ[1] وراحة نفسه[2]، فما بالُنا نبحث عن الرّاحة والسعادة فيما يُتعب ويُشقي، فإن صلاح النفوس يبدأ من إصلاح العقيدة والصلاة، ولا أرى نفسي مبالغاً إن قلت: إن الصلاة الصحيحة الخاشعة، من أبرز الأسباب المؤدّية لنصر الأمة[3].

والصلاة مرآة عمل المسلم: إن صلحت صلح سائر أعماله، وإن فسدت فسد سائر أعماله[4].

ولما كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ قد فهموا فضل الصلاة، وخشعت قلوبهم وجوارحهم، واستقام سلوكهم وحسنت أخلاقهم كانوا هم السادة والقادة، وها نحن نشكو من الهزيمة والدمار وسوء الخلق، نشكو من أقاربنا وأحبابنا، بل ويشكو الإنسان من نفسه؟ أفلا يشكو من أعدائه؟! فلنراجع صلاتنا، ولنقارنها بصلاة النّبيّ ﷺ وأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ فإنّها طريق تغيير النفوس إلى الأسمى، وإنّها السبيل إلى الفلاح والفوز والنجاة في الدارين.

(١ ـ ٤) ستأتي الأحاديث المتعلّقة بهذه المعاني في مواطنها مع تخريجها إن شاء الله ـ تعالى ـ.

لقد عمدت إلى الكتابة في الصلاة بعد هذه القناعات، فتوسَّعت الكتابة، ونظرت في النصوص، آياتها وأحاديثها، وراجعت تفسيرها وأقوال العلماء فيها ـ على قدر المستطاع ـ وأخذت فيما يكون فيه النّفع والفائدة، وما يمكن استنباطه منها ناظراً في الأدواء، باحثاً عن الدّواء من خلال واقع الحياة، وحياة الواقع، فَدوّنت ذلك، راجياً من الله ـ عزّ وجلّ ـ أن يوفّقني للحق والصواب.

وإنني لأسأل الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به وإخواني المسلمين في أنحاء الأرض، وأن يجعله ممّا أنتفع به بعد انقطاع الأعمال، وقدوم الآجال، إنّه على كل شيء قدير.

وكتب:

حسين بن عودة العوايشة

ما يجب على المسلم في صلاته

إنّ من أشد الأمور التي تزيد إيمان المسلم: الصلاة. قال ـ سبحانه ـ: ﴿وما كان الله ليُضيعَ إيمانكم﴾[1]. يعني: «صلاتكم عند البيت»[2].

وفي الحديث: «آمركم بأربع، وأنهاكم عن أربع: آمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تؤدوا خُمس ما غنمتم، وأنهاكم عن الدُّبّاء[3]، والنّقير[4] والحَنْتَم[5]، والمُزَفَّت[6]،

---

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) انظر «البخاري» (كتاب الإيمان، باب: ٣٠) «الصلاة من الإيمان».

(٣) وعاء يُتخذ من القرع اليابس.

(٤) جذع يُنقر وسطه.

(٥) جرارٌ مدهونة خُضر، كانت تُحمل الخمر فيها إلى المدينة. «النهاية»

(٦) الإناء الذي طُلي بالزّفت، وهو نوع من القار. «النهاية».

احفظوهنّ وأَخبروا بهنّ من ورائكم»[1].

ولا بُدَّ للمسلم أن يعتني بصلاته، وذلك بأمور:

أولاً: أن تكون موافقةً صلاة النّبيّ ﷺ قدر الإمكان

وذلك بمراجعة باب الصلاة في كُتب الأحاديث والفقه[2]. إذ إنّ العبد المسلم وهو يصلّي، ويؤدي الهيئات والأركان والواجبات؛ يشعر بأنّه يسير على هدي النّبيّ ﷺ، فيلتزم ما التزمه النّبيّ ﷺ، ويترك ما تركه، ويفعل ـ أحياناً ـ ما ثبت عن النّبيّ ﷺ أنه فعله أحياناً. ثمّ تراه يُنوِّع بعض الأذكار، لورود ذلك عنه ﷺ ويفرِّج بينهما حيث فرّج ـ عليه الصلاة والسلام ...

وهكذا يشعر الإنسان بأنّه يتّبع خطوات النّبيّ ﷺ، فيشعر بحلاوة الاتباع. وأيّ حب أعظم من اتباع النّبيّ ﷺ؟ فإنّه لا طريق غيره، ولا سبيل سواه إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ.

---

(١) أخرجه البخاري: ٤٣٦٨، ومسلم: ١٧.

(٢) من أحسن ما عرفت من الكتب التي طرقت هذا الموضوع: كتاب «صفة صلاة النّبيّ ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك تراها» لشيخنا العلامة محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ وقد استخرج مادّته العلمية من ثلاثة وستين ومائة مصدر ومرجع بين مخطوط ومطبوع.

عن أبي أيوب ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من توضأ كما أُمِر، وصلّى كما أُمر، غُفر له ما قدَّم من عمل»[1].

وفي حديث مالك بن الحويرث ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «صلّوا كما رأيتموني أصلّي»[2].

وعن عمّار بن ياسر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل لينصرف، وما كُتب له إلا عشرُ صلاته، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها»[3].

ثانياً: أن يُراعي الخشوع فيها.

قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿**قد أفلحَ المؤمنونَ الذين**

---

(١) أخرجه النسائي والدارمي وأحمد وابن ماجه وغيرهم، وقال شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٩٦): «حسن صحيح».

(٢) أخرجه البخاري: ٦٣١.

(٣) أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان في «صحيحه» بنحوه وحسنه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٥٣٧).

هُم في صلاتهم خَاشعون ﴾[1].

وقال ـ سبحانه ـ: ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾[2].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «صلّى رسول الله ﷺ يوماً، ثمّ انصرف فقال: يا فلان! ألا تُحسن صلاتك؟ ألا ينظر المصلي إذا صلّى كيف يصلّي؟ فإنما يصلّي لنفسه»[3].

ويتمّ هذا بأمور، بعضها داخل الصلاة نفسها، وبعضها خارجها، فمن ذلك:

١ـ ذكر الموت: عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «اذكر الموت في صلاتك، فإنّ الرجل إذا ذَكَر

---

(١) المؤمنون: ١ ـ ٢.

(٢) البقرة: ٢٣٨.

قال ابن كثير في «تفسيره»: «أي خاشعين ذليلين»، وفي «صحيح مسلم» (٥٣٩): عن زيد بن أرقم ـ رضي الله عنه ـ قال: كنّا نتكلّم في الصلاة، يكلّم الرجل صاحبه إلى جنبه في الصلاة، حتى نزلت: ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ فأمرنا بالسكوت، ونُهينا عن الكلام.

(٣) أخرجه مسلم: ٤٢٣.

الموت في صلاته، لحَريٌّ أن يُحسن صلاته، وصلّ صلاة رجل لا يظنّ أنه يصلّي صلاةً غيرها، وإيّاك وكلَّ أمر يُعتذر منه»[1].

لقد أمر رسول الله ﷺ المسلم أن يذكر الموت في صلاته؛ ذلك لأنّه سبب في تحسين الصلاة، فإنّ للموت رهبة في النفوس، وبه خواتيم الأعمال، وما بعده أشدّ رهبة وأكثر تخويفاً، فأين المفرّ من ضغطة القبر؟ وماذا سيكون جوابنا حين نُسأل في القبر؟ ثمّ إنّنا لا نعرف أين مصيرنا، أإلى جنّةٍ عرضها السماوات والأرض؟ أم إلى نارٍ وقودها الناس والحجارة؟ وهكذا يستعرض الإنسان صوراً وصوراً من الموت وما بعده، فيصلّي صلاة رجل لا يظن أنه يصلّي صلاةً غيرها، فيُحسن الصلاة، ويَصدق التوبة، ويعدُّ نفسه بين الأموات، يُجهّز الكفن، ويكتب الوصية، ويُعيد الحقوق لأصحابها، فإذا أصبح لم ينتظر المساء، وإذا أمسى لم ينتظر الصبّاح.

وهكذا يأتي ليؤدي الصلاة خاشعاً باكياً، بين خوفٍ

---

(١) أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس»، وقال شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الجامع»: «... وحسّنه الحافظ ابن حجر وهو نادر في مفاريد «مسند الفردوس»، وحسّنه في «الصحيحة» (١٤٢١).

ورجاء يستقبل الآخرة، ويودّع الدنيا، إنّها صلاة الوداع، ووداع الصلاة، وهو بذلك يُودِّع الأهل والوالدين والإخوة والأحباب والأقارب، بل الدنيا كلها.

وها هو يقول: «الله أكبر». إنه أكبر من كل شيء. إنه يستصغر هذه الحياة الدنيا، ثمّ ها هو يدعو بدعاء من أدعية الاستفتاح، فإذا قال: «اللهم باعد بيني وبين خطاياي، كما باعدت بين المشرق والمغرب»، استحضر بُعد المشرق من المغرب، واستحضر ما استطاع من خطاياه وذنوبه ما أنقض ظهره، ويخشى أن يلقى الله ـ سبحانه ـ على ذلك، وأن توافيه المنيّة بغير توبة، فيدعو بهذا الدعاء، موقناً بالإجابة وهكذا يتدبر المعاني في كل شيء من صلاته، يستحضر عظمة الله ـ تعالى ـ في فؤاده، يجود بالدّموع والبكاء؛ لأن الجنّة والنار قد بدت له أقرب من شراك نعله. إنّه يتمثّل قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «صلِّ صلاة مُودع كأنّك تراه، فإن كنت لا تراه فإنّه يراك»[1].

لا بُدَّ من مراقبة الله ـ تعالى ـ ليستقيم أمر الصلاة، لا بُدَّ

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» والبيهقي وغيرهما، وقواه شيخنا ـ رحمه الله ـ بشواهده في «الصحيحة» (١٩١٤).

أن نضع الدنيا وراء ظهورنا، وماذا لو علم الشخص أن كلماته مسموعة، وأنها بالغة السلطان لا محالة، ماذا سيقول؟ وكيف يتكلّم؟ ألا تجده يَزِنُ الحروف والكلمات؟ فكيف بمن سيمْثُلُ أمام السميع البصير العليم، الذي لا تخفى عليه خافية؟

لقد كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يصلّي، ولجوفه أزيز[1] كأزيز المرجل[2] إجلالاً لله وتعظيماً له ـ سبحانه ـ.

عن عبدالله بن الشِّخِّير ـ رضي الله عنه ـ قال: «رأيتُ رسول الله ﷺ يصلّي بنا، وفي صدره أزيزٌ كأزيز المرجل من البكاء»[3].

ولقد كان بكاء عمر ـ رضي الله عنه ـ يُسمع من آخر الصفوف كما في «صحيح البخاري» وذلك لما رواه عبدالله

---

(١) هو صوت البكاء.

(٢) هو القدر إذا غلت.

(٣) أخرجه أبو داود والنسائي وغيرهما، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «مختصر الشمائل المحمدية» برقم (٢٧٦).

ابن شدّاد قال: «سمعت نشيج[1] عمر وأنا في آخر الصفوف يقرأ: ﴿إنّما أشكو بثّي وحُزْني إلى الله﴾[2]»[3].

وأما أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ فإنّه ما كان يَسمع الناس قراءته في الصلاة من البكاء، كما أخبرت بذلك عائشة ـ رضي الله عنها ـ حيث تقول: «إنّ رسول الله ﷺ قال في مرضه: مروا أبا بكر يصلّي بالناس. قالت عائشة: قلت: إنّ أبا بكر إذا قام في مقامك لم يُسمع الناس من البكاء، فمُر عمر فليصلِّ. فقال: مروا أبا بكر فليصلِّ للنّاس قالت عائشة لحفصة: قولي له: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يُسمِع

---

(١) قال الحافظ في «الفتح»: قال ابن فارس: «نشج الباكي، ينشج نشيجاً، إذا غصّ بالبكاء في حلقه من غير انتحاب.

وقال الهروي: النشيج: صوت معه ترجيع؛ كما يردّد بكاءه في صدره، وفي المحكم: هو أشدّ البكاء».

(٢) يوسف: ٨٦.

(٣) أخرجه البخاري معلّقاً ووصله سعيد بن منصور بسند صحيح عنه وزاد: «في صلاة الصبح». وأخرجه ابن المنذر من طريق أُخرى عن عمر نحوه. وانظر «مختصر البخاري» (١/ ١٨٢).

الناس من البكاء فمُرْ عمر فليصلِّ للنّاس فَفَعلت حفصة، فقال رسول الله ﷺ: مه[1] إنكن لأنتنّ صواحب يوسف[2]. مروا أبا بكر فليصلّ للناس، قالت حفصة لعائشة: ما كنتُ لأصيب منك خيراً»[3].

وفي رواية أُخرى: «إن أبا بكر رجل أَسيف[4] إذا قام في

---

(١) أي: اكفُفي.

(٢) قال الحافظ في «الفتح»: «ووجه المشابهة بينهما في ذلك: أن زليخا استدعت النّسوة، وأظهرت لهنّ الإكرام بالضيافة، وأن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أظهرت أنّ سبب إرادتها صرف الإمامة عن أبيها، كونه لا يُسمع المأمومين القراءة لبكائه، ومُرادها زيادة على ذلك، وهو أن لا يتشاءم الناس به». ولقد أورد الحافظ ابن حجر في «الفتح» في كتاب المغازي عنها أنها قالت: «لقد راجعْت رسول الله ﷺ في ذلك، وما حملني على كثرة مراجعته، إلا أنه لم يقع في قلبي أن يُحبَّ الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً، ولا كُنت أرى أنه لن يقوم أحد مقامه، إلا تشاءم الناس به، فأردت أن يعدل ذلك رسول الله ﷺ عن أبي بكر».

(٣) أخرجه البخاري: ٧١٦، ومسلم: ٤١٨.

(٤) الأسيف: على وزن فعيل، وهو بمعنى فاعل، من الأسف: وهو شدّة الحُزن، والمراد أنه رقيق القلب. «فتح».

مقامك، لم يستطع أن يصلّي بالناس»[1].

٢ـ تدبُّر معاني الكلمات التي تتعلق بالصلاة.

فحين يكبّر، يستحضر معنى هذه الكلمات، وما تشمله من تعظيم الله ـ تعالى ـ وعندما يستعيذ، يتفكر في مدلول الاستعاذة، وأنها الالتجاء والاعتصام بالله السميع؛ الذي يسمع العبد، العليم؛ الذي يعلم ما توسوس به الشياطين، ويستحضر بأنّه بهذا يستفتح كل خير، ويغلق باب كل شر ... وهكذا يتأمّل في معاني البسملة والتسبيح والصلاة على النّبيّ ﷺ.

ولا بُدَّ وهذه الحال، من الإقبال على كتب التفسير وأقوال العلماء في هذا المجال، حتى يعقل الإنسان ما يقوله، ويقول ما يعقله، وذلك في صلاته كُلّها، قدر وُسعه وطاقته، مجاهداً نفسه.

٣ـ ترك الذنوب والمعاصي والآثام:

لقوله ـ سبحانه ـ: ﴿**إنَّ الله لا يغيرُ ما بِقَوْمٍ حتى يُغَيِّروا**

---

(١) أخرجه البخاري: ٦٦٤، ومسلم: ٤١٨.

ما بأنفسهم﴾[1].

والمعاصي سدٌّ منيع يقف أمام الخشوع في الصلاة. منها: مَنْ كانت تحته امرأة سيئة الخلق فلم يُطلّقها، أو آتى سفيهاً ماله، أو أعطى ديناً، ولم يُشهد عليه، وذلك لما ثبت عن النّبيّ ﷺ أنه قال: «ثلاثة يدعون فلا يُستجابُ لهم: رجل كانت تحته امرأة سيئة الخلق فلم يُطلّقها، ورجل كان له على رجل مال، فلم يُشهد عليه، ورجل آتى سفيهاً ماله، وقد قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ولا تُؤتُوا السُّفهاء أموالكم﴾[2]»[3].

وكذلك معصية الزوجة زوجها، وإباق[4] العبد من مولاه، كما في الحديث: «اثنان لا تجاوز صلاتُهما رؤوسَهما: عبدٌ أبَق من مواليه حتى يرجع إليهم، وامرأة

---

(١) الرعد: ١١.

(٢) النساء: ٥.

(٣) أخرجه الحاكم عن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «الصحيحة» (١٨٠٥).

(٤) وهو هَرب العبيد وذَهابهم من غير خوف، ولا كدٍّ عمل. «لسان العرب».

عصت زوجها حتى ترجع»[1].

كما أنَّ الإكثار من الطّاعات يزيد الصلاة حُسناً وخشوعاً . من ذلك: رحمة اليتيم، ومسح رأسه، وإطعامه الطّعام، وفي ذلك قال ﷺ: «إن أردتَ تليين قلبك فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم»[2].

٤ـ تجنُّب كثرة الضّحك، فإنها مميتة للقلب وخشوعه.

كما في حديث: «... لا تُكثر الضّحك، فإنّ كثرة الضحك تميت القلب»[3].

٥ـ اختيار العمل المناسب:

وذلك من وجوه:

أ ـ من حيث أنه حلال، لأنّ الله ـ تعالى ـ لا يقبل إلا طيباً،

---

(١) أخرجه الطبراني في «الصغير» و «الأوسط»، وحسّنه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «الصحيحة» (٢٨٨).

(٢) أخرجه أحمد وغيره، وانظر «الصحيحة» (٨٥٤).

(٣) أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما، وحسّنه شيخنا ـ رحمه الله ـ بطرقه في «الصحيحة» (٩٣٠).

وآكل المال الحرام مردود الدعوة، ومحروم الخشوع.

ب ـ ألا يكون هذا العمل متعارضاً مع مواقيت الصلاة، لأنّه إن كان كذلك، أخذ المرءُ يُفتي لنفسه بجواز تأخير الصّلوات أو قضائها إن فاتت، ولو عن تقصير، أو يبحث عمّن يفتي له بذلك.

جـ ـ أن يبحث ـ قدر الاستطاعة ـ عن عمل غير مُجهد، حتى إذا دخل إلى صلاته، أقبل على ربّه بقلب خاشع منيب[1]، إذ إن المجهَد المتعب، حُكم عليه أن يشرد ذهنه، وهذا على حساب خشوع الصلاة، ولقد أمرنا النّبيّ ﷺ إذا ما وُضع العَشاء وقد أقيمت الصلاة، أن نبدأ بالعَشاء، حتى نفرغ منه؛ وذلك لما في القلب من الشّغل بالزاد عن الصلاة. لما رواه ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النّبيّ ﷺ أنه قال: «إذا وُضع عَشاء أحدكم وأُقيمت الصلاة، فابدؤوا بالعَشاء، ولا يعجل حتى يفرغ منه»[2].

٦ـ عدم الانشغال الزّائد بالدُّنيا:

---

(١) انظر «أنزل الله ـ تعالى ـ المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة». من هذا الكتاب.

(٢) أخرجه البخاري: ٦٧٣، ومسلم: ٥٥٩.

لأنّه سيكون بالتأكيد على حساب الآخرة، ولتأخذ من الدنيا القدْر الذي يسترك وأهلك وأبناءك، فإن كان عملك الصّباحي يكفيك، فلا موجب للعمل المسائي. وإن كُنت مُوفقاً في تجارة محدودة، تُدِرُّ عليك الأرباح؛ فلا داعي للتّورط في تجارات كثيرة، تُشَتِّت عليك ذهنك، وتُنسيك حقوق ربك ـ عزّ وجلّ ـ وتضيّع عليك حقوق نفسك وأهلك وعيالك.

٧ـ الإكثار من قراءة القرآن الكريم وما ثبت من الأذكار والأدعية، والمرقّقات، لأنها تُليِّن القلب، وتُبعد الشيطان.

٨ـ أن يأتي الصلاة مبكراً:

لئلا يدفعه الحرص على إدراك الصلاة إلى السّعي، فيدخلها مُشوَّشاً.

عن أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة، ولا تأتوها وأنتم تسعون، فما أدركتم فصلّوا، وما فاتكم فأتموا»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) أخرجه البخاري: ٩٠٨، ومسلم: ٦٠٣.

«إذا ثُوِّبَ للصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون، وأْتوها وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلّوا، وما فاتكم فأتموا، فإنّ أحدكم إذا كان يعمدُ إلى الصلاة، فهو في صلاة»[1].

٩ـ رصّ الصّفوف وتسويتها[2]:

عن أبي مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: «استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم»[3].

وكان يقول أيضاً: «لتسوُّن صفوفكم، أو ليخالفنّ الله بين وجوهكم»[4].

ففي عدم تسوية الصفوف مخالفة بين الوجوه والقلوب، وانتقاصٌ من الإيمان وقتل للخشوع.

كما أنّ تسوية الصف وإقامته، من تمام الصلاة وحسنها،

---

(١) أخرجه مسلم: ٦٠٢.

(٢) انظر رسالتي: «تسوية الصفوف وأثرها في حياة الأمّة».

(٣) أخرجه مسلم: ٤٣٢.

(٤) أخرجه البخاري: ٧١٧، ومسلم: ٤٣٦.

وذلك لقوله ﷺ: «... فإن تسوية الصفّ من تمام الصلاة»[1]، وقوله: «... فإن إقامة الصفّ من حُسْن الصلاة»[2].

ثالثاً: أن يحافظ على مواقيتها، ويحذر من تأخيرها وتضييع وقتها:

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**إنّ الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً**﴾[3]، قال البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ: «موَّقتاً، وقَّته عليهم».

وعن أبي عمرو الشيباني قال: حدّثنا صاحب هذه الدار ـ وأشار إلى دار عبدالله ـ قال: «سألتُ النّبيّ ﷺ: أي العمل أحبّ إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها. قال: ثمّ أي؟ قال: ثمّ برّ الوالدين. قال: ثمّ أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قال: حدَّثني بهنّ، ولو استزدتهُ لزادني»[4].

---

(١) أخرجه مسلم: ٤٣٣.

(٢) أخرجه البخاري: ٧٢٢، ومسلم: ٤٣٥.

(٣) النساء: ١٠٣.

(٤) أخرجه البخاري: ٥٢٧، ومسلم: ٨٥.

لقد بيّن رسول الله ﷺ أن الصلاة على وقتها من أحب الأعمال، وقدّم النّبيّ ﷺ ذلك على برّ الوالدين، والجهاد في سبيل الله ـ سبحانه ـ والدّليل على ذلك كلمة « ثمّ »، فإن ممّا تفيده الترتيب، كما هو معروف في لغة العرب.

وقال الحافظ في « الفتح »: « قال ابن بزيزة: الذي يقتضيه النّظر تقديم الجهاد على جميع أعمال البدن، لأنّ فيه بذْل النّفس. إلا أنّ الصّبر على المحافظة على الصلوات، وأدائها في أوقاتها، والمحافظة على بر الوالدين، أمر لازم متكرر دائم، لا يصبر على مراقبة الله فيه إلا الصديقون والله أعلم ».

قلت: وأضرب لهذا مثالاً يُوضّح المراد: هناك رجل غارق في تجارته، وما يتبعها من انشغالات وارتباطات، كثيراً ما لبَّس عليه الشيطان، لتفويت تكبيرة الإحرام، أو شيءٍ من الصلاة، جئته بنصوص عن الجهاد في سبيل الله ـ تعالى ـ ومواقف بطولية عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ رغّبته في الجنة، وزهدته في الدنيا، نظر إلى الدنيا، بعد موعظتك، فرآها تتصاغر أمام ناظِريْه، وتأمّل في الآخرة فرآها تتعاظم في نفسه التي بين جنبيه، فسابق إلى جنة عرضها السماوات

والأرض، وسارع فكتب الوصيّة، وأنهى حقوق العباد، وودّع الأهل والأحباب، ومضى إلى ساحة القتال، فقُتل شهيداً في سبيل الله ـ سبحانه وتعالى ـ.

هَبْ أنّك لم تدْعُ هذا الرجل للجهاد في سبيل الله ـ تعالى ـ ولكنّك دعوته للمحافظة على أوقات الصلاة، وذكرت له من النصوص والمرغّبات والمرهبات والمواقف المؤثرة، فماذا ترى منه؟

لعلّه يستجيب ويبكي على ما بدر منه، فيعقد العزم على المحافظة على أوقات الصلاة، وربّما يفعل ذلك أياماً، ولكنَّ الشيطان قد يوسوس له، والأشغال قد تكثر، والمواعيد والأعباء قد تتفاقم، فينال منه الشيطان، ويُضيّع عليه المحافظة على بعض الأوقات. ثمّ يعود يجاهد نفسه، فينتصر على شيطانه، ثمّ تفوته تارة أخرى، وهكذا يظل في صِراع مع الشيطان، في خمسة الأوقات من يومه وليلته، والعمر أيام وليالٍ.

فهذه مجاهدة نفس، والأُولى مجاهدة نفس، ولكن أين الأولى من الثانية؟ فهذه مجاهدة عُمر، وتلك مجاهدة ساعة

أو أيام أو شهور أو سنين. وعلى أي حالٍ أقول: «وفي كلٍّ خير».

وأنا أسأل الله ـ تعالى ـ أن يجعلني من المحافظين على أوقات الصلاة وخشوعها، وعلى سائر أوامره ـ سبحانه ـ وأن يكتبني من الشهداء، إنّه على كل شيء قدير.

وعن مصعب بن سعد قال: قلت لأبي: يا أبتاه! أرأيت قوله: ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾. أيّنا لا يسهو؟ أيّنا لا يحدّث نفسه؟ قال: ليس ذلك، إنّما هو إضاعة الوقت، يلهو حتى يضيع الوقت[1].

وعن موسى بن إسماعيل قال: حدّثنا مهدي عن غيلان عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النّبيّ ﷺ. قيل: الصلاة. قال: أليس صنعتم ما صنعتم فيها؟ يريد تأخيرها عن وقتها[2].

وعن عثمان بن أبي روّاد أخي عبدالعزيز قال: سمعت

---

(١) أخرجه أبو يعلى بإسناد حسن، وقال شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٥٧٦): «حسن موقوف».

(٢) أخرجه البخاري: ٥٢٩.

الزُّهريَّ يقول: «دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت: ما يُبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئاً مما أدْركت إلا هذه الصّلاة، وهذه الصلاة قد ضُيّعت»[1].

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» «قال المهلّب: والمرادُ بتضييعها: تأخيرها عن وقتها المستحب، لا أنّهم أخرجوها عن الوقت».

وخالف ذلك ابن حجر على تفصيل ذكَره في كتابه، ورأى أنّ المراد هو إخراج الصلاة عن وقتها.

قلت: يصدق هنا قول الشاعر:

فقلت هما مُرّان أحلاهما مُرُّ.

لقد بكى أنس ـ رضي الله عنه ـ فماذا نحن فاعلون؟ وما الذي ينبغي أن نفعله؟ أليس من الجدير أن نُنبتْ الزرع بدموعنا، على تفريطنا وتضييعنا للصلاة، وأوامر الله ـ تعالى ـ؟!

وعن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ قال: أشهد أنّي

---

(١) أخرجه البخاري: ٥٣٠.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خمس صلوات افترضهنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ من أحسن وضوءهن، وصلاهنّ لوقتهنّ، وأتمّ ركوعهنّ وسجودهنّ وخشوعهنّ، كان له على الله عهدٌ أن يغفر له، ومن لم يفعل، فليس له على الله عهدٌ، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه»[1].

وعن كعب بن عجرة ـ رضي الله عنه ـ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن سبعة نفر، أربعةٌ من موالينا[2]، وثلاثة من عربنا[3] مُسندي ظهورنا إلى مسجده، فقال: ما أجسلكم؟ قلنا: جلَسنا ننتظر الصلاة، قال: فأرمّ[4] قليلاً، ثمّ أقبل علينا فقال: هل تدرون ما يقول ربّكم؟ فقلنا: لا. قال: فإنّ ربّكم يقول: من صلّى الصلاة لوقتها، وحافظ عليها، ولم يضيّعها استخفافاً بحقّها، فله عليَّ عهدٌ أن

---

(١) أخرجه مالك وأبو داود والنسائي وابن حبان في «صحيحه»، وصححه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٠).

(٢) أي: من المُعتقين.

(٣) من لم يجرِ عليهم الرقّ.

(٤) أي: سكت.

أُدخله الجنّة ومن لم يُصلّها لوقتها، ولم يحافظ عليها وضيّعها استخفافاً بحقّها، فلا عهد له عليّ، إن شئت عذّبته، وإن شئت غفرت له»[1].

رابعاً: أن يحافظ على صلاة الجماعة فيها:

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين**﴾[2].

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في «تفسيره»: «أمَرهم أن يركعوا مع الرّاكعين من أمّة محمد ﷺ. يقول: كونوا معهم ومنهم، وقال استدلَّ كثير من العلماء بهذه الآية على وجوب الجماعة».

وعن أبي الدّرداء ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من ثلاثة في قرية، ولا بدو، لا تقام فيهم الصلاة،

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» و «الأوسط» وأحمد بنحوه، وحسّنه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٤٠١).

(٢) البقرة: ٤٣.

إلا قد استحوذ[1] عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة، فإنما يأكل الذّئب القاصية[2]»[3].

وفي الحديث: «والذي نفسي بيده، لقد هممْت أن آمر بحطب فيُحطب، ثمّ آمر بالصلاة فيؤذّن لها، ثمّ آمر رجلاً فيؤم الناس، ثمّ أخالف إلى رجال، فأحرِّق عليهم بيوتهم. والذي نفسي بيده، لو يعلم أحدهم أنه يجد عرْقاً[4] سميناً

---

(١) أي: استولى عليهم، وحواهم إليه. «النهاية».

(٢) وهي التي تبعد وتشرد عن مجموعة الدّواب.

(٣) أخرجه أحمد وأبو داود «صحيح سنن أبي داود» (٥١١) وغيرهما، وحسّنه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «المشكاة» (١٠٦٧).

(٤) في «الفتح»: «عَرْقاً»: ـ بفتح العين المهملة، وسكون الرّاء، بعدها قاف ـ قال الخليل: العراق العظم بلا لحم، وإن كان عليه لحم فهو عرق.

وفي «المحكم» عن الأصمعي: العرق ـ بسكون الراء ـ قطعة لحم.

وقال الأزهري: العرق واحد العراق، وهي العظام التي يؤخذ منها هبر اللحم، ويبقى عليها لحم رقيق، فيُكسر ويُطبخ ويُؤكل ما على العظام من لحم دقيق، ويتشمس العظام، يُقال: عرقت اللحم واعترقته وتعرقته، إذا أخذت اللحم منه نهشاً، وفي «المحكم»: جمع العرق عُراق ـ بالضم ـ عزيز، وقول الأصمعي هو اللائق هنا». =

أو مرماتيْن[1] حسنتين، لشهد العشاء»[2].

وعن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الجماعة تفضُل صلاة الفذّ بسبع وعشرين درجة»[3].

وقال الأعمش: «سمعت سالماً يقول: سمعت أم الدرداء تقول: دخل عليّ أبو الدرداء وهو مُغضب، فقلت: ما أغضبك؟ فقال: والله ما أعرف من أمّة محمد ﷺ شيئاً، إلا أنهم يُصلّون جميعاً»[4].

= ومما قاله ابن الأثير في «النهاية»: «العَرْق: العظم الذي أُخذ عنه معظم اللحم».

(١) مثنى مرماة. قال الحافظ في «الفتح»: «قال الخليل: هي ما بين ظلفي الشاة، وقال الأخفش: المرماة: لعبة كانوا يلعبونها بنصال محدودة يرمونها في كوم التراب، فأيّهم أثبتها في الكوم غلب. وحكى الحربي عن الأصمعي أن المرماة سهم الهدف».

وفي «النهاية»: «المرماة: ظلف الشاة، وقيل: ما بين ظلفيها».

(٢) أخرجه البخاري: ٦٤٤.

(٣) أخرجه البخاري: ٦٤٥، ومسلم: ٦٥٠.

(٤) أخرجه البخاري: ٦٥٠.

قال الحافظ في «الفتح»: «ومُرادُ أبي الدرداء أنّ أعمال المذكورين، حصل في جميعها النقص والتغيير، إلا التجميع في الصلاة، وهو أمرٌ نسبيٌّ، لأنّ حال الناس في زمن النبوَّة، كان أتمَّ ممّا صار إليه بعدها، ثمّ كان في زمن الشيخين أتمّ مما صار إليه بعدها، وكان ذلك صدَرَ من أبي الدرداء في أواخر عمره، وكان ذلك في أواخر خلافة عثمان، فيا ليت شعري إذا كان ذلك العصر الفاضل بالصّفة المذكورة عند أبي الدّرداء، فكيف بمن جاء بعدهم من الطبقات إلى هذا الزمان؟!».

أقول: فيا حسرةً علينا، إذا كان الحافظ ابن حجر يقول هذا عن عصره، فماذا نقول ونحن في زمن الغُربة ـ وقد فرّط النّاس في الجمعة والجماعة والصلوات؟!

فلتحرص ـ أخي المسلم ـ كل الحرص على صلاة الجماعة، ولا تنس قوله ﷺ: «فإنما يأكل الذئب القاصية» فإن الشيطان يترقب ابتعادك عن الجماعة لتشقى بتركها، بل لتترك الصلاة والإسلام.

والمسجد هو السبيل إلى تعارف الإخوة والأحبة في الله

على بعضهم، وتوثيق أواصر المحبّة بينهم، والتي لا يتيسرّ الإيمان إلا بها، فإنّه لا سبيل للإيمان ولا إلى الجنّة إلا بالمحبة في الله ـ تعالى ـ واسمع ـ إن شئت ـ قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنّة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا، أوَلا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»[1].

فضل الصلاة وتكفيرها للخطايا والسيئات

١ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أرأيتم لو أنّ نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كلَّ يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه[2] شيءٌ. قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: فكذلك[3] مثَل الصلوات الخمس، يمحو الله بهنّ الخطايا»[4].

---

(١) أخرجه مسلم: ٥٤ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) أي: وسخه.

(٣) قال شيخنا ـ رحمه الله ـ: كذا وجد بإقحام الكاف، وصوابه: «فذلك» وهو لفظ الحديث، وفي القرآن: ﴿**ذلك مثلهم في التوراة**﴾.

(٤) أخرجه البخاري: ٥٢٨، ومسلم: ٦٦٧.

٢- وعن أبي هريرة أيضاً - رضي الله عنه - أنّ رسول الله ﷺ قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارة لما بينهنّ، ما لم تُغْشَ[١] الكبائر»[٢].

٣- وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه سمع النّبيّ ﷺ يقول: «الصلوات الخمس كفّارة لما بينها. ثمّ قال رسول الله ﷺ: أرأيت لو أن رجلاً كان يَعْتَمِلُ، وكان بين منزله وبين مُعتَمَله[٣] خمسة أنهار، فإذا أتى مُعتمله عمل فيه ما شاء الله، فأصابه الوسخ أو العرق، فكلّما مرَّ بنهر اغتسل، ما كان ذلك يُبقي من درنه؟ فكذلك الصلاة، كلما عمل خطيئة فدعا واستغفر، غُفر له ما كان قبلها»[٤].

٤- وعن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول

---

(١) أي: ما لم تُؤتَ.

(٢) أخرجه مسلم: ٢٣٣.

(٣) أي: مكان عمله.

(٤) أخرجه البزار والطبراني في «الأوسط» و «الكبير»، وصححه لغيره شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥٥).

الله ﷺ : « تحترقون تحترقون[1]، فإذا صلّيتم الصبح غسلتها، ثمّ تحترقون تحترقون، فإذا صلّيتم الظهر غسلتها، ثمّ تحترقون تحترقون، فإذا صلّيتم العصر غسلتها، ثمّ تحترقون تحترقون فإذا صلّيتم المغرب غسلتها، ثمّ تحترقون تحترقون، فإذا صلّيتم العشاء غسلتها، ثمّ تنامون، فلا يُكتب عليكم حتى تستيقظوا »[2].

٥ـ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : « إنّ لله ملَكاً ينادي عند كل صلاة: يا بني آدم! قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها فأطفؤوها »[3].

٦ـ وعن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : « يُبعث منادٍ عند حضرة كل صلاة، فيقول: يا بني آدم، قوموا فأطفئوا عنكم ما أوقدتم على أنفسكم.

---

(١) المراد بالاحتراق هنا: اقتراف الآثام واجتراح الخطايا المفضي إلى الهلاك.

(٢) أخرجه الطبراني في « الصغير » وغيره، وقال شيخنا ـ رحمه الله ـ في « صحيح الترغيب والترهيب » (٣٥٧): « حسن صحيح ».

(٣) أخرجه الطبراني في « الأوسط » و« الصغير »، وحسنه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في « صحيح الترغيب والترهيب » (٣٥٨).

فيقومون، فتسقط خطاياهم من أعينهم، ويصلون، فيُغفر لهم ما بينهما، ثمّ توقدون فيما بين ذلك، فإذا كان عند الصلاة الأولى نادى: يا بني آدم! قوموا فأطفئوا ما أوقدتم على أنفسكم، فيقومون فيتطهّرون، ويُصلون الظهر، فيغفر لهم ما بينهما، فإذا حضرت العصر، فمثلُ ذلك، فإذا حضرت المغرب، فمثل ذلك، فإذا حضرت العتمة فمثل ذلك، فينامون وقد غُفِر لهم، فَمُدْلِجٌ في خير ومدلج في شر»[1].

٧ـ وعن طارق بن شهاب: أنه بات عند سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ لينظر ما اجتهادُه؟ قال: فقام يُصلّي من آخر الليل، فكأنه لم يرَ الذي كان يظنُّ، فذكر ذلك له، فقال سلمان: «حافظوا على هذه الصلوات الخمس، فإنّهن كفّارات لهذه الجراحات ما لم تُصبِ المقتلة[2]»[3].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير»، وحسنه شيخنا ـ رحمه الله ـ: في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥٩).

(٢) مقاتل الإنسان: المواضع التي إذا أصيب منه قتلته. «اللسان».

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» موقوفاً بإسناد لا بأس به، وقال شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٠): =

٨ـ وعن عمرو بن مرة الجهني ـ رضي الله عنه ـ قال: «جاء رجل إلى النّبيّ ﷺ فقال: «يا رسول الله! أرأيت إن شهدتُ أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصلّيت الصلوات الخمس، وأديت الزكاة، وصمتُ رمضان، وقمته، فممّن أنا؟ قال: من الصدّيقين والشهداء»[1].

٩ـ وعن أبي عثمان قال: «كنت مع سلمان ـ رضي الله عنه ـ تحت شجرة، فأخذ غصناً منها يابساً فهزّه، حتى تحاتَّ ورقُه، ثمّ قال: يا أبا عثمان! ألا تسألني لِمَ أفعل هذا؟ قلت: ولم تفعله؟ قال: هكذا فعل بي رسول الله ﷺ، وأنا معه تحت الشجرة، فأخذ منها غصناً يابساً فهزه، حتى تحاتَّ ورقُه فقال: يا سلمان! ألا تسألني لِمَ أفعل هذا؟ قلت: ولِمَ تفعله؟ قال: إن المسلم إذا توضأ فأحسن، ثمّ صلّى الصلوات الخمس، تحاتَّت خطاياه كما تحاتَّ هذا الورق، وقال: ﴿أقم

= «صحيح لغيره موقوف».

(١) أخرجه البزار وابن خزيمة وابن حبان في «صحيحيهما» واللفظ لابن حبان، وصحّحه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦١).

الصلاة طرفي النّهار وزُلَفاً[1] من الليل إنَّ الحسنات يُذْهِبْنَ السَّيِّئات ذلك ذِكرى للذَّاكرين ﴾[2] »[3].

١٠ـ وعن عثمان ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: « ما من امرىء مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها، إلا كانت كفارةً لمَا قبلها من الذنوب، ما لم تُؤتَ كبيرةٌ وذلك الدّهرَ كلّه »[4].

١١ـ وعن أبي أيوب ـ رضي الله عنه ـ أنّ النّبيّ ﷺ كان

---

(١) هي ساعاته، وقيل: هي الطائفة من الليل، قليلة كانت أو كثيرة. « النهاية ».

(٢) هود: ١١٤.

(٣) أخرجه أحمد والنسائي والطبراني، وحسنه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في « صحيح الترغيب والترهيب » (٣٦٣).

وسبب نزول هذه الآية: كما في حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ « أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة، فأتى رسول الله ﷺ، فذكر ذلك له، فأنزلت عليه: ﴿ **وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل، إنّ الحسنات يُذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين** ﴾، قال الرجل: ألي هذه؟ قال: لمن عمل بها من أمّتي ». أخرجه البخاري: ٥٢٦، ومسلم: ٢٧٦٣.

(٤) أخرجه مسلم: ٢٢٨.

يقول: «إنّ كل صلاة تحطُّ ما بين يديها من خطيئة»[1].

١٢- وعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: «كان رجلان أخوان، فهلك أحدهما قبل صاحبه بأربعين ليلة، فذكرتُ فضيلة الأول منهما عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: ألم يكن الآخر مسلماً؟ قالوا: بلى، وكان لا بأس به، فقال رسول الله ﷺ: وما يُدريكم ما بلغت به صلاته؟ إنما مثل الصلاة كمثل نهر عذب غَمرٍ[2]، بباب أحدكم، يقتحم فيه كلَّ يوم خمس مرات، فما ترون في ذلك يُبقي من درنه؟ فإنّكم لا تدرون ما بلغت به صلاته»[3].

١٣- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «كان رجلان من (بَلِيّ) [حيّ] من قضاعة (أسلما) مع رسول الله ﷺ فاستشهد أحدهما، وأُخّر الآخر سنة، فقال طلحة بن

---

(١) أخرجه أحمد بإسناد حسن، وقال شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٥): «حسن صحيح».

(٢) الغمر: الكثيرة، أي: يغمر من دخَله ويغطّيه. «النهاية».

(٣) أخرجه مالك واللفظ له، وأحمد بإسناد حسن والنسائي، وصححه شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧١).

عُبيدالله: فرأيت المؤخَّر منهما أُدخل الجنّة قبل الشهيد، فتعجَّبت لذلك، فأصبحت، فذكرت ذلك للنّبيّ ﷺ أو ذُكِر لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: أليس قد صام بعده رمضان، وصلّى ستة آلاف ركعة، وكذا وكذا ركعة صلاة سنة؟»[1]. وفي زيادة صحيحة لابن حبان: «بينهما أبعدُ ممّا بين السماوات والأرض»[2].

١٤- وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ العبد إذا قام إلى الصلاة أُتي بذنوبه كلِّها، فوضعت على عاتقيه، فكلّما ركع أو سجد، تساقطت عنه»[3].

١٥- وعن ثوبان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «استقيموا ولن تُحصوا، واعلموا أنّ خير أعمالكم

---

(١) أخرجه أحمد بإسناد حسن، وقال شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٢): «حسن صحيح».

(٢) وصححه لغيره شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧٣).

(٣) أخرجه الطبراني والبيهقي وأبو نعيم في «الحلية»، وانظر «الصحيحة» (١٣٩٨).

الصلاة، ولن يُحافظ على الوضوء إلا مؤمن»[1].

١٦ـ وعن أبي مالك الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «الطُّهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن (أو تملأ) ما بين السماء والأرض، والصلاة نورٌ، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حُجّة لك أو عليك»[2].

١٧ـ وعن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ أنّ النّبيّ ﷺ خرج في الشتاء والوَرَقُ يتهافَتُ، فأخذ بغصنٍ من شجرةٍ. قال: فجعل ذلك الورق يتهافت، فقال: يا أبا ذر، قلت: لبيك يا رسول الله! قال: إن العبد المسلم ليصلّي الصلاة، يريد بها وجه الله، فتهافت عنه ذنوبه، كما يتهافت هذا الورق عن هذه الشجرة»[3].

---

(١) أخرجه ابن ماجه والحاكم وابن حبان في «صحيحه»، وصححه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٩٧).

(٢) أخرجه مسلم: ٢٢٣.

(٣) أخرجه أحمد بإسناد حسن، وحسنه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٨٤).

١٨ـ وعن ربيعة بن كعب قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ، فأتيته بوَضوئه وحاجته، فقال لي: سلني. فقلت: أسألك مرافقتك في الجنّة. قال: أوْ غير[١] ذلك؟ قلت: هو ذاك. قال: فأعنّي على نفسك بكثرة السجود»[٢].

١٩ـ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «الصلاة خير موضوع، فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر»[٣].

٢٠ـ وعن أبي هريرة أيضاً ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ مرّ بقبرٍ، فقال: «من صاحب هذا القبر؟ فقالوا: فلان فقال: ركعتان أحبُّ إلى هذا من بقية دنياكم»[٤].

---

(١) قال شيخنا ـ رحمه الله تعالى ـ: «بإسكان الواو ونصب «غير» أي سل غير ذلك، يعني: غير مرافقته في الجنة».

(٢) أخرجه مسلم: ٤٨٩.

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» وغيره، وحسنه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٩٠).

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» بإسناد حسن، وقال =

مما يستفاد من هذه الأحاديث :

١ـ أنّ الله ـ تعالى ـ يمحو الخطايا بالصّلوات الخمس.

٢ـ أنّها كفارة لما بينهنّ، إذا اجتنبت الكبائر.

٣ـ أنَّ الذنوب تحرق المرء وتهلكه، ولا بُدّ من إطفاء ذلك بالصلوات.

٤ـ أنّ المسلم قد يبلغ بالصلاة والزكاة والصيام مقام الصِّدّيقين والشهداء.

٥ـ تفضيل الصلاة[1] على غيرها من الأعمال.

٦ـ أن الله ـ تعالى ـ مَنَّ على ذلك الصحابي بدخول الجنّة قبل أخيه الشهيد، لأنّه صلّى أكثر منه.

٧ـ أنّ الصلاة نور، تُنير للعبد سبيله في الدنيا والآخرة.

٨ـ أنّ كثرة السجود والصلاة سبيل مرافقة النّبيّ ﷺ في

= شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٩١): «حسن صحيح».

(١) شريطة أن يكون اعتقاد المصلّي صحيحاً سليماً.

الجنّة.

٩ـ أنّ صلاة ركعتين أحبّ إلى الميت من الدنيا وما فيها.

١٠ـ أن تفريغ القلب لله في الصلاة يجعل المسلم كهيئته يوم ولدته أمُّه.

الصلاة وأثرها في ترك الذنوب وتربية النّفس

قال الله ـ سبحانه ـ: ﴿إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمُنكر﴾[1].

يُبيّن الله ـ تعالى ـ في هذه الآية، أنّ الصلاة الخاشعة الصحيحة؛ لا بُدّ أن تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر، وتقوده إلى الخير والمعروف، لذلك ترى أهل المساجد هُم أفاضل الناس وأحاسنهم ـ على عُجَرِهِمْ وبُجَرِهِمْ ـ وما كان بهم من عُيوب أو ذنوب؛ فعند سواهم أضعاف مضاعفة منها.

وإن لم تكن الصلاة تنهانا عن الفحشاء والمنكر؛ فلا بُدَّ من الإمعان في العلّة وإصلاحها. لا بُدّ من إصلاح الصلاة، ولا مفرّ من الخشوع فيها، فلننظر في الأسباب، ولنُجِدَّ في

---

(١) العنكبوت: ٤٥.

العلاج، وكما أننا نعالج الأبدان من أمراضها، فعلاج النفوس أحرى وأولى؛ وهذا مما يعيننا في فهم قول النّبيّ ﷺ: «أوّل ما يُحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإنْ صلحت، صلح له سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله»[1]. ففي صلاح الصلاة، صلاح سائر الأعمال، فهي بمنزلة الرأس في الجسد، ولأنّ العبد أقربُ ما يكون من ربه في صلاته، يدعو ربه ويستغفره، وينيب إليه، ويبكي له ـ سبحانه ـ.

فإنّ الصلاة لا تصلح إلا بصحّة العقيدة، وما فيها من مراقبة الله ـ تعالى ـ وخوفٍ منه، ومن الوقوف بين يديه للحساب، والوجل من ناره ـ سبحانه ـ فإذا خرج من الصلاة وعرضت له الفتن؛ وجد في قلبه قوّة على درئها ودفعها، لأنّه لا ينظر إلى اللّذة العاجلة الفانية، بل إلى النّعيم الذي لا ينفد، والسعادة التي لا تنقطع، فهو يقدّم الخير الباقي على الزائل الفاني.

وإنما تفسُد صلاة المرء لقلة مراقبة الله ـ تعالى ـ وضعف

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» وغيره، وصححه بمجموع طرقه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «الصحيحة» (١٣٥٨).

التقوى، فلا يؤتى من الخشية ما يحول بينه وبين معاصيه.

وفي الحديث: «... ألا وإنّ في الجسد مُضغة، إذا صلحت، صلح الجسدُ كلُّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلّه، ألا وهي القلب»[1].

ففي صلاح القلب صلاح سائر الجسد، وفي فساد القلب فساد سائر الجسد، فإن صلح القلب، صلحت اليد، فلا تسرق ولا تبطش، ولا تزني باللمس، وصلحت الرّجل، فلا تمشي إلى محرّم، واستقامت الأذن فلا تسمع المعازف والنّميمة والغيبة، وحَسُن حال اللسان، فلا ينطق إلا خيراً. وإن فسد القلب، فسد سائر الجسد، فلا تمضي الجوارح والأعضاء إلا إلى الفساد.

وإنما يصلح أمر القلب أو يفسُد بالصلاة، فإن حسُنت الصلاة، دلّ ذلك على انتفاع القلب وصلاحه، وإلا دلّ على قلة انتفاعه وفساده، فتبدو المنكرات، وتعمّ الجوارح والأركان.

---

(١) أخرجه البخاري: ٥٢، ومسلم: ١٥٩٩، عن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنه ـ.

واعلم أنّ كل صلاة خاشعة تُنشِّط القلب للأعمال الصالحة، وتوفِّقه لأعمال الخير، كما أنّ كل عمل طيب خارج الصلاة يزيد من الخشوع فيها. وفي الحديث: «عليكم بقيام الليل، فإنّه دأبُ الصالحين قبلكم، وقربةٌ إلى ربكم ومنهاة عن الإثم ومَكْفَرةٌ للسيئات»[1].

وهكذا وضّح النّبيّ ﷺ أنّ قيام الليل منهاة عن الإثم، إذ إنّه ينهى صاحبه عن الإثم والمنكر، ويأمره بالمعروف والخير، فلا بُدَّ لنا من الصلاة والمزيد فيها، ولا بُدَّ لنا من قيام الليل، نقف خاشعين متذلّلين لله ـ سبحانه ـ تبكي قلوبنا على ما قصَّرنا وفرّطنا منه، ونرجو رحمة ربنّا ـ تعالى ـ نتوسّل إليه أن يثبِّتنا، وأن ينفعنا بصلاتنا وقيامنا.

وقيل للنّبيّ ﷺ: «إنّ فلاناً يصلّي الليل كلّه، فإذا أصبح سرق! فقال: سينهاه ما تقول، أو قال: ستمنعه صلاته»[2].

---

(١) أخرجه الترمذي في «كتاب الدعاء» من جامعه، وابن خزيمة في «صحيحه» وغيرهما، وحسنه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٢٤).

(٢) أخرجه أحمد والبزار وغيرهما، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «الضعيفة» (١/ ٥٨) تعليقاً على الحديث الباطل: «من لم =

فإذا بلغت صلاة العبد مبلغَها في النّهي. كان لصاحبها كتابٌ في علّيّين كما في الحديث: «صلاة في إثر صلاة، لا لغوَ بينهما، كتابٌ في عِلّيّين»[1].

ولا يفوتنّك أن الصلاة تمنعك مدخل السّوء ومخرجه، وذلك لما رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «إذا خرجت من منزلك، فصلِّ ركعتين يمنعانك من مخرج السُّوء. وإذا دخلت إلى منزلك، فصلِّ ركعتين يمنعانك من مدخل السُّوء»[2].

ما جاء في الخشوع وحسْن الصلاة وثواب ذلك

١ـ عن عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحدٍ يتوضأ، فيُحسن الوضوء، ويُصلّي ركعتين، يُقبلُ بقلبه ووجهه عليهما، إلا وجبت له

= تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، لم يزدد من الله إلا بعداً».

(١) أخرجه أبو داود وغيره، وحسنه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٤٤٦).

(٢) أخرجه البزار والبيهقي في «شعب الإيمان»، وانظر «الصحيحة» (١٣٢٣).

الجنّة»[1].

٢ـ وعن زيد بن خالد الجُهني ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «من توضأ فأحسن الوضوء، ثمّ صلّى ركعتين، لا يسهو فيهما؛ غُفر له ما تقدّم من ذنبه»[2].

٣ـ وعن حُمران مولى عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ أنّه رأى عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ دعا بوَضوء، فأفرغ على يديه من إنائه، فغسلهما ثلاث مرات، ثمّ أدخل يمينه في الوَضوء، ثمّ تمضمض واستنشق واستنثر، ثمّ غسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلى المرفقين ثلاثاً، ثمّ مسح رأسه، ثمّ غسل رجليه ثلاثاً، ثمّ قال: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ نحو وُضوئي هذا، ثمّ قال: «من توضأ نحو وضوئي هذا، ثمّ صلّى ركعتين، لا يُحدِّث فيهما نفسه، غُفر له ما تقدّم من ذنبه»[3].

---

(١) أخرجه مسلم: ٢٣٤.

(٢) أخرجه أبو داود والحاكم وغيرهما، وقال شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٨): «حسن صحيح».

(٣) أخرجه البخاري: ١٦٤، ومسلم: ٢٢٦.

٤ـ وعن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من توضأ فأحسن الوضوء، ثمّ قام فصلّى ركعتين، أو أربعاً ـ يشكّ سهلٌ ـ يُحسن فيهنّ الذِّكر والخشوع، ثمّ استغفر الله، غُفِر له»[١].

٥ـ وفي آخر حديث عمرو بن عَبَسَة ـ رضي الله عنه ـ: «... فإنْ هو قام فصلّى، فحمد الله، وأثنى عليه، ومجّده بالذي هو له أهلٌ، وفرّغ قلبه لله ـ تعالى ـ إلا انصرف من خطيئته كهيئة يوم ولدته أمُّه»[٢].

٦ـ وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: سألت النّبيّ ﷺ عن مسح الحصى في الصلاة، فقال: واحدة، ولأن تُمْسِك عنها، خيرٌ لك من مائة ناقة، كُلّها سودُ الحدَق[٣]»[٤].

---

(١) أخرجه أحمد بإسناد حسن، وانظر «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٠).

(٢) أخرجه مسلم: ٨٣٢.

(٣) أي: الأعيُن.

(٤) أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه»، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٥٥٧).

فضل قيام الليل

وأثره في زيادة الإيمان

لو تدبرّ المسلم سورة المزمل، لوجد فيها فوائد وعبراً كثيرة، فإنّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ أمَر رسول الله ﷺ بقيام الليل، وهو في حالة عَصيبة، حيث كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ أشدّ ما يحتاج إلى النُّصْرة والمعونة، فجاءت في قوله ـ تعالى ـ: ﴿**يا أيها المزمل قُم الليل إلا قليلاً**﴾[1]، تربيةً لنفسه، وربطاً على قلبه ﷺ، وتثبيتاً لفؤاده.

ولقد كان قيام الليل فرضاً على النّبيّ ﷺ وأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ.

كما في حديث زُرارة ـ رضي الله عنه ـ وفيه: «... فقالت[2]: ألست تقرأ[3]: ﴿**يا أيها المُزمِّل**﴾؟ قلت: بلى. قالت: فإن الله ـ عزّ وجلّ ـ افترض قيام الليل في أوّل هذه

---

(١) المزمّل: ١، ٢.

(٢) أي: عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

(٣) الخطاب لسعد بن هشام.

السورة، فقام النّبيّ ﷺ وأصحابه حولاً، وأمسك الله خاتمتها[1] اثني عشر شهراً في السماء، حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف، فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة»[2].

لا بُدّ إذن أن يكون لقيام الليل أسرار. إنّه إعدادٌ للرجال ... إنّه يثبّت القلوب على الحقّ ويزيدها قوةً إلى قوتها، إنّه سرُّ النّجاح، يُبعد عن الخطايا والذّنوب، ويزيد الإيمان، يُلحق العبدَ بالصالحين، ويُبلّغه مرتبة المحسنين. يعبد الله كأنّه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله ـ تعالى ـ يراه.

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال: يعقدُ الشيطان على قافية رأس[3] أحدكم إذا هو نام ثلاث عُقَدٍ[4]، يضرب على كلّ عقدة: عليك ليلٌ طويل فارقُد، فإن استيقظ، فذكر الله ـ تعالى ـ انحلّت عُقدة، فإن توضأ،

---

(١) وهي قوله ـ تعالى ـ: ﴿إنّ ربك يعلم أنّك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك ...﴾.

(٢) أخرجه مسلم: ٧٤٦.

(٣) أي: مُؤخرة.

(٤) قال شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» =

انحلت عُقدة، فإن صلّى انحلت عُقده كلُّها، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»[1].

وفي رواية: «فيصبح نشيطاً طيّب النّفس قد أصاب خيراً، وإن لم يفعل، أصبح كَسلان، خبيث النفس، لم يُصبْ خيراً»[2].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيّام بعد رمضان شهرُ الله المحرَّم، وأفضل

= (١/٣٩٥): «قلت: في تفسير «العُقد» أقوال، والأقرب أنّه على حقيقته، بمعنى السِّحر للإنسان، ومنعه من القيام، كما يعقد الساحر من سحره، كما أخبر بذلك المولى ـ تعالى ذكره ـ في كتابه: ﴿ومن شرِّ النفاثاتِ في العقد﴾. فالذي خُذل يعمل فيه. والذي وفّق يُصرف عنه، ومما يدلّ على أنّه على الحقيقة: ما رواه ابن ماجه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «على قافية رأس أحدكم حبل فيه ثلاث عقد ...» الحديث، وما رواه ابن خزيمة، وذكره المصنّف في هذا الباب عن جابر ـ رضي الله عنه ـ: «على رأسه جرير معقود» وفسَّر الجرير بالحبل». أ.هـ

(١) أخرجه البخاري: ١١٤٢، ومسلم: ٧٧٦.

(٢) أخرجه ابن ماجه «صحيح سنن ابن ماجه» (١٠٩٤).

الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»[1].

وعن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «في الجنّة غرفة يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنُها من ظاهرها.

فقال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟

قال: لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائماً والناس نيام»[2].

وعن المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ قال: «قام النّبيّ ﷺ حتى تورّمت قدماه، فقيل له: قد غَفَر اللهُ لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر، فقال: أفلا أكون عبداً شكوراً»[3].

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ

---

(١) أخرجه مسلم: ١١٦٣.

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» بإسناد حسن، والحاكم، وقال شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦١٧): «حسن صحيح».

(٣) أخرجه البخاري: ١١٣٠، ومسلم: ٢٨١٩.

أن رسول الله ﷺ قال: «أحبُّ الصلاة إلى الله صلاةُ داود، وأحبُّ الصيام إلى الله صيام داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثُلُثه، وينام سُدُسه، ويصوم يوماً، ويفطر يوماً»[1].

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن في الليل لساعةً، لا يوافقها رجلٌ مسلمٌ يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة، إلا أعطاه إيّاه، وذلك كلَّ ليلة»[2].

وعن أبي أمامة الباهلي ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «عليكم بقيام الليل، فإنه دَأبُ الصالحين قبلكم، وقُربةٌ إلى ربّكم، ومكْفَرةٌ للسيئات، ومنهاةٌ عن الإثم»[3].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله

---

(١) أخرجه البخاري: ١١٣١، ومسلم: ١١٥٩.

(٢) أخرجه مسلم: ٧٥٧.

(٣) تقدّم تخريجه.

ﷺ : « رحم الله رجلاً قام من الليل، فصلّى وأيقظ امرأته، فإن أبت، نَضَح[1] في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلّت وأيقظت زوجها، فإن أبى نضَحت في وجهه الماء »[2].

وعن أبي هريرة وأبي سعيد ـ رضي الله عنهما ـ قالا : قال رسول الله ﷺ : « إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصلّيا، أو صلّى ركعتين جميعاً، كُتبا في الذاكرين والذاكرات »[3].

وعن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال : « ثلاثة يُحبّهم الله، ويضحك[4] إليهم، ويستبشر بهم :

---

(١) نضح : رشّ.

(٢) أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة في « صحيحه » وغيرهم، وحسّنه شيخنا ـ رحمه الله ـ في « صحيح الترغيب والترهيب » (٦٢٥).

(٣) أخرجه النسائي وابن ماجه وغيرهما، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في « صحيح الترغيب والترهيب » (٦٢٦).

(٤) ضحكاً يليق بجلاله ـ سبحانه ـ من غير تكييف ولا تمثيل. ويُقال هذا نفسه في قوله ﷺ : « عجب ربُّنا » كما سيأتي ـ إن شاء الله ـ.

الذي إذا انكشفت فئة، قاتل وراءها بنفسه لله ـ عزّ وجلّ ـ فإمّا أن يُقتل، وإمّا أن ينصره الله ويكفيه، فيقول: انظروا إلى عبدي هذا، كيف صبر لي بنفسه؟ والذي له امرأة حسنة، وفراش ليّن حسن، فيقوم من الليل، فيقول: يَذَر شهوته ويذكرني، ولو شاء رقد. والذي إذا كان في سفر، وكان معه ركبٌ، فسهروا، ثمّ هجعوا، فقام من السَّحر في ضرّاء وسرّاء»[1].

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «عَجِب ربّنا من رجلين: رجل ثار[2] عن وطائه ولحافه من بين أهله وحبِّه إلى صلاته، فيقول الله ـ جلّ وعلا ـ: أيا ملائكتي، انظروا إلى عبدي، ثار عن فراشه ووطائه من بين حبّه إلى صلاته، رغبةً فيما عندي، وشفقةً ممّا عندي، ورجل غزا في سبيل الله، وانهزم أصحابه، وعلم ما عليه في الانهزام، وما له في الرُّجوع، فرجع حتى يُهريق دَمَه، فيقول الله لملائكته:

---

(١) أخرجه الحاكم والطبراني في «الكبير» بإسناد حسن، وحسّنه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٢٩).

(٢) نهضَ ووَثَب.

انظروا إلى عبدي، رجع رجاءً فيما عندي، وشفقة ممّا عندي، حتى يهريق دمَه»[1].

وعن عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الرّجل من أمّتي يقوم من الليل يعالج نفسه إلى الطّهور، وعليه عُقَدٌ، فإذا وضَّأ يديه، انحلّت عقدةٌ، وإذا وضَّأ وجهه، انحلّت عقدةٌ، وإذا مسح رأسه انحلّت عقدة، وإذا وضّأ رجليه انحلّت عقدة. فيقول الله ـ عزّ وجلّ ـ للذين وراء الحجاب: انظروا إلى عبدي هذا يعالج نفسه ويسألني، ما سألني عبدي هذا فهو له»[2].

وعن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حسد[3] إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النّهار، ورجل آتاه الله مالاً، فهو

---

(١) أخرجه أحمد وأبو يعلى وغيرهما، وحسّنه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٣٠).

(٢) أخرجه أحمد وابن حبان في «صحيحه» واللفظ له، وحسّنه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٣١).

(٣) يُراد به الغِبطة، لا تمني زوال النعمة عن المحسود.

يُنفقه آناء الليل وآناء النهار»[1].

وعن فضالة بن عُبيد وتميمٍ الداري ـ رضي الله عنهما ـ عن النّبيّ ﷺ قال: من قرأ عشر آيات في ليلة، كُتب له قنطارٌ من الأجر ـ والقنطار خيرٌ من الدنيا وما فيها ـ فإذا كان يوم القيامة، يقول ربّك ـ عزّ وجلّ ـ: اقرأ وارق؟ بكلِّ آيةٍ درجةً، حتى ينتهي إلى آخر آية معه، يقول الله ـ عزّ وجلّ ـ للعبد: اقبض. فيقول العبد بيده: يا ربِّ! أنت أعلم. يقول: بهذه الخُلْد، وبهذه النّعيم»[2].

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قام بعشر آيات، لم يُكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية، كُتب من القانتين، ومن قام بألف آية، كُتب من المُقَنطَرين[3]»[4].

---

(١) أخرجه البخاري: ٧٥٢٩، ومسلم: ٨١٥.

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»: بإسناد حسن، وحسّنه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٣٨).

(٣) أي: ممن كُتِبَ له قنطار من الأجر.

(٤) أخرجه أبو داود وابن خزيمة في «صحيحه»، وصححه =

مما يستفاد من هذه الأحاديث:

١ـ أنّ الصلاة تُسهم في حلّ العُقد التي يضربُها الشيطان على قافية الرأس.

٢ـ أن صلاة الليل أفضل الصلاة بعد الفريضة.

٣ـ يدْرك قائمُ الليل من الأجر ما لا يدركه الكثير من الناس.

٤ـ شُكر الله ـ تعالى ـ بالصلاة والقيام.

٥ـ أنَّ أحبَّ الصلاة إلى الله ـ تعالى ـ صلاة داود، قيام ثلثه، ونوم ثلثه»[١].

٦ـ أن الله ـ تعالى ـ مَنَّ على عباده بساعة استجابة في الليل، فحريٌّ بالمسلم أن يتحرَّاها، ويجتهد عليها، لعله يُعطى من خير الدنيا والآخرة.

٧ـ أنّ قيام الليل دليلٌ على الصلاح والتقوى، يكفِّر

= شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٣٩).

(١) لقوله ﷺ في الحديث المتقدّم: «... كان ينام نصف الليل، ويقوم ثُلثه، وينام سدسه». والنّصف إذا أُضيف إليه السدس، فمجموعهما ثلثان.

السيئات، وينهى عن الإثم.

٨ـ أن الله ـ تعالى ـ يتغمَّد برحمته الزوجين اللذين يتعاهدان بعضهما في قيام الليل. فإن أبى أحدهما نضح الآخر الماء في وجهه.

٩ـ أنَّ قيام ركعتين من الليل، يجعل الإنسان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات.

١٠ـ أن الله ـ تعالى ـ يَعجب من رجل، ثار عن وطائه ولحافه من بين أهله وحبّه إلى الصلاة، ويضحك إليه، ويباهي ـ سبحانه ـ الملائكة به.

١١ـ أنّه لا حسد ولا تنافُس إلا في اثنتين: إحداهما قيام الليل بكتاب الله ـ تعالى ـ.

١٢ـ أنّ من قرأ عشر آيات في ليلة، لم يُكتب من الغافلين، وكُتب له قنطارٌ من الأجر، ويقول الله ـ تعالى ـ له يوم القيامة: اقرأ وارقَ بكل آية درجة، حتى ينتهي إلى آخر آية معه، ويمنُّ الله ـ تعالى ـ عليه بالخُلد.

١٣ـ أنّ من قام بمائة آية، كُتب من القانتين، ومن قام بألف آية، كُتب من المقنطرين.

تواصي الزوجين بقيام الليل

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلاً قام من الليل، فصلّى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضَحَ في وجهها الماء، ورحم الله امرأةً قامت من الليل، فصلّت وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت[1] في وجهه الماء»[2].

أحبُّ الصلاة إلى الله

عن ابن عمرو ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب الصيّام إلى الله صيام داود، كان يصوم يوماً، ويُفطر يوماً، وأحبّ الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه»[3].

إقبال الله ـ تعالى ـ بوجهه على عبده في الصلاة

عن الحارث بن الحارث الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله أمر يحيى بن زكريا بخمس

---

(١) أي: رشَّت.

(٢) تقدّم تخريجه.

(٣) أخرجه البخاري: ١١٣١، ومسلم: ١١٥٩، وتقدّم.

كلمات... فقال يحيى: إن الله أمَرني بخمس كلمات أن أعمل بهنّ وآمركم أن تعملوا بهنّ... وإنّ الله أمركم بالصلاة؛ فإذا صليتم فلا تلتفتوا، فإن الله ينصِب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت»[1].

الاستعانة بالصلاة

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة وإنّها لكبيرةٌ إلا على الخاشعين الذين يظنُّون أنّهم مُلاقوا ربّهم وأنّهم إليه راجعون**﴾[2].

قال ابن كثير في «تفسيره»: «استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض والصلاة»، وقال أيضاً: «... إن الصلاة من أكبر العون على الثّبات في الأمر».

وعن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال: كان إذا حزبه أمر صلّى»[3].

---

(١) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وغيره، وصحّحه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٥٥٢).

(٢) البقرة: ٤٥، ٤٦.

(٣) أخرجه أبو داود «صحيح سنن أبي داود» (١١٧١).

هذه هي الصلاة الحقيقية التي يلجأ ويأوي بها العبد إلى الله ـ تعالى ـ من الكُرُبات والأحزان والغُموم والهموم، فيشعر بالمواساة، ويحس بأنّه مؤيّد من الله ـ تعالى ـ من رب السماوات والأرض، فيتخطى دنياه بالنّجاة، ويحظى برضوان الله ـ سبحانه وتعالى ـ ويفوز بجنّة عرضها السماوات والأرض.

أولم يقُل النّبيّ ﷺ: «أقرب ما يكون العبدُ من ربّه وهو ساجدٌ، فأكثروا الدعاء»[1]؟ فلنستعن بالدعاء في السجود، ولنَبتهل إلى الله ـ تعالى ـ ولنتضرَّع أن يُفرِّج الكُرُبات، وأن يؤتينا من خير الدنيا والآخرة.

وما قصة ذلك الصحابي عنّا ببعيدة، ذلك الذي سأل النّبيّ ﷺ مرافقته في الجنّة، فبمَ أوصاه؟ وعلام أرشده؟ وماذا قال له؟ «فأعني على نفسك بكثرة السجود»[2].

إنّه يدله على الإكثار من السجود، ليحقّق مأربه العظيم وغايته السامية.

---

(١) أخرجه مسلم: ٤٨٢.

(٢) أخرجه مسلم: ٤٨٩، وتقدّم.

ارتباط الصلاة بشؤون الحياة

ليست الصلاة مجرد عبادة يُرادُ بها الآخرة فحسب، بل إنّها تتّصل بحياة المسلم اتصالاً وثيقاً فهي: تنهاه عن الفحشاء والمنكر ـ كما سبق بيانه ـ وتؤثّر في سلوكه، وهي مرآه عمله إن كان صالحاً أو فاسداً، وهذا له أثر كبير في الصدق في المعاملة، وأداء الأمانة، وحُسن الجوار، والخُلق، والإيثار، وكف الأذى، فتكون السعادة والوئام والألفة في البيت والأسرة، والشارع والمجتمع. بل في الأمة كلّها.

والمسلم إذا همّ بالأمر ذي الشأن، لجأ إلى صلاة الاستخارة، فيصلّي ركعتين، ثمّ يدعو ربه أن يُلهمه الصواب، وييسر له الخير في دينه ومعاشه وعاقبة أمره، ويصرف عنه الشرّ في دينه ودنياه. وذلك لما ثبت عن جابر ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثمّ ليقل: اللهم إنّي أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنّك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أنّ هذا الأمر

ـ وتسمّيه باسمه ـ خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، وعاجله وآجله، فاقدره لي ويسّره لي، ثمّ بارك لي فيه،وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، وعاجله وآجله، فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثمّ رضّني به»[1].

وإذا ما وقع كسوفٌ بالشمس أو القمر، فزع المسلم إلى ربّه، يصلّي ويدعو، حتى ينكشف ما به، فإنّ الله ـ تعالى ـ يُخوّف عباده، وذلك لقوله ﷺ: «إنّ الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحدٍ ولا لحياته، ولكنهما آيات من آيات الله، يُخوّف الله بهما عباده، فإذا رأيتم ذلك، فصلّوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم»[2].

وفي رواية: «فادعوا الله وكبروا وصلّوا وتصدقوا»[3].

وكذلك إذا توفي المسلم، سارع الإخوة والأحباب، ومن يبحث عن الثّواب، فيما يلزم أخاهم، ومن ذلك صلاة الجنازة.

---

(١) أخرجه البخاري: ١١٦٢.

(٢) أخرجه البخاري: ١٠٤٨ عن أبي بكرة.

(٣) أخرجه البخاري: ١٠٤٤، ومسلم:٩٠١.

والعبد في هذا الحال، أشدّ ما يكون محتاجاً لرحمة ربه، فإذا ما صلّى عليه أربعون رجلاً، لا يُشركون بالله شيئاً شفّعهم الله ـ تعالى ـ فيه، وذلك فيما رواه ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النّبيّ ﷺ أنه قال: «ما مِنْ مسلم يموت، فيقوم على جنازته أربعون رجلاً، لا يُشركون بالله شيئاً، إلا شُفِّعوا فيه»[1].

وفي رواية: «ما مِنْ ميت يصلّي عليه أمة من المسلمين، يبلغون أن يكونوا مائة، فيشفعون له، إلا شُفِّعوا فيه»[2].

وفي صلاة العيدين يجتمع أهل البلد، ويؤدُّون الصلاة، ويكون في ذلك فرصة للّقاء ولتعارف، وزيادة الألفة والمحبة، حتى إن النّبيّ ﷺ كان يقتطع المجاهدين من المصلى. وذلك لما رواه أبو سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المُصلّى، فأول شيء يبدأ به الصلاة، ثمّ ينصرف فيقومُ مقابل الناس، والناسُ جلوس على صفوفهم، فيَعِظُهم ويُوصيهم ويأمرهم، فإنْ كان

---

(١) أخرجه مسلم: ٩٤٨.

(٢) أخرجه مسلم: ٩٤٧.

يريد أن يقطع بَعثاً قَطَعَه[1]، أو يأمر بشيء أمر به، ثمّ ينصرفُ. قال أبو سعيد: فلم يزل الناس على ذلك ...»[2].

ولكنّنا ـ وللأسف ـ ما ازدَدْنا في العيد إلا لهواً إلى لهونا، وغفلةً إلى غفلتنا.

وإذا ما انقطع المطر، وهلكت البهائم، وانقطعت السُبل، فإن المسلم يلجأ إلى ربه بالصلاة والدعاء، فتنزل الرحمة ويُسقى الناس.

عن عباد بن تميم عن عمه ـ رضي الله عنه ـ أنّ النّبيّ ﷺ: «استسقى فصلّى ركعتين، وقلب رداءه»[3].

وأمّا صلاة الضحى، ففيها ما فيها من زيادة الإيمان،

---

(١) أي: يخرج طائفة من الجيش إلى جهة من الجهات كما في «الفتح».

(٢) أخرجه البخاري: ٩٥٦، ومسلم: ٨٨٩، وقال شيخنا ـ رحمه الله ـ في «كتاب صلاة العيدين في المصلى خارج البلد هي السنة»: «وفيه إشارة قوية إلى أن خطبة العيد ليست محصورة في الوعظ والإرشاد فقط، بل إنها تشمل التذكير والتوجيه إلى كل ما فيه تحقيق مصالح الأمّة».

(٣) أخرجه البخاري: ١٠٢٦، ومسلم: ٨٩٤.

وعِظَم الأجر عند الله ـ سبحانه وتعالى ـ من ذلك:

١ـ ما ثبت عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: بعثَ رسول الله ﷺ بعثاً، فأعظموا الغنيمة، وأسرعوا الكرَّة، فقال رجل: يا رسول الله! ما رأينا بعثاً قطُّ أسرع كرَّةً، ولا أعظم غنيمةً من هذا البعث، فقال: «ألا أخبركم بأسرع كرّة منهم، وأعظم غنيمةً؟ رجلٌ توضأ فأحسن الوضوء، ثمّ عمد إلى المسجد، فصلّى فيه الغداة، ثمّ عقب بصلاة الضَّحوة، فقد أسرع الكرة، وأعظم الغنيمة»[١].

٢ـ وكذلك ما رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أوّاب[٢]. قال: «وهي صلاة الأوّابين»[٣].

وإذا ما أذنب العبد، فقام وتطهّر، وصلّى، ثمّ استغفر الله

(١) أخرجه أبو يعلى والبزار وابن حبان في «صحيحه»، وقال شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٦٩): «حسن صحيح».

(٢) أوّاب: من صِيَغ المبالغة، وهو كثير الرجوع إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ بالتوبة.

(٣) أخرجه الطبراني وابن خزيمة في «صحيحه»، وحسنه =

غفر الله ـ تعالى ـ له، وذلك لما رواه أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل يُذنب ذنباً، ثمّ يقوم فيتطهّر، ثمّ يُصلّي، ثمّ يستغفر الله، إلا غَفَر الله له، ثمّ قرأ هذه الآية: ﴿**والذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله**﴾ إلى آخر الآية»[1].

وأما عن صلاة التسابيح؛ فلا تسأل عما فيها من مثوبة ومغفرة، وزيادة إيمان، فإنّ الله ـ تعالى ـ يغفر لك بها ذنبك، أوّله وآخره، قديمه وحديثه، خطأه وعمده، صغيره وكبيره، سرّه وعلانيته، وذلك لما ثبت عن ابن عبّاس – رضي الله عنهما – أنّ النّبيّ ﷺ قال: «يا عبّاس يا عمّاه! ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أفعل لك عشرَ خصال؛ إذا أنتَ فعلتَ ذلك غفَر الله ذَنبك أوّله وآخره، وقديمه وحديثه، وخطأه وعمدَه، وصغيره وكبيره، وسرَّه وعلانيته، عشرَ خصال؟ أن تصلّي أربع ركعاتٍ، تقرأ في كلّ ركعةٍ (فاتحة الكتاب) وسورةً، فإذا فرغْتَ من القراءة في أوّل ركعة فقُل

= شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٧٦).

(١) أخرجه الترمذي وحسنه، وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٨٠).

وأنت قائم: «سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلاَّ الله، والله أكبر» خمس عشرة مرة، ثمَّ تركعُ فتقولها وأنت راكع عشراً، ثمَّ ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشراً، ثمَّ تهوي ساجداً فتقول وأنت ساجد عشراً، ثمَّ ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً، ثمَّ تسجد فتقول عشراً، ثمَّ ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً، فذلك خمسٌ وسبعون في كلّ ركعةٍ، تفعل ذلك في أربع ركعاتٍ [فلو كانت ذنوبك مثل زبد البحر أو رمل عالج غفرها الله لك]، إن استطعت أن تُصلِّيَها في كل يوم مرّة فافعل، فإن لم تستطع، ففي كل جمعةٍ مرّةً، فإنْ لم تفعل، ففي كل شهر مرّةً، فإنْ لم تفعل ففي كل سنة مرّة، فإنْ لم تفعل ففي عُمُرك مرةً»[1].

صلاة الضعفاء وارتباطها بنصر الأمّة

عن سعد ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّما ينصر الله هذه الأمّة بضعيفها، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم»[2].

---

(١) أخرجه أبو داود وابن ماجه وغيرهما والزيادة للطبراني، وصححه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٧٧).

(٢) أخرجه النسائي وغيره، وهو في البخاري: ٢٨٩٦، دون =

وبهذا تنقلب الأفكار خاسئة، تلك التي تقول: اعتنوا بالأغنياء والأقوياء وذوي المناصب، ودعوا الفقراء.

وها نحن الآن، قد تركنا الضعفاء والمساكين والفقراء والأتقياء، وذقنا مرارة الهزيمة والذلّة والضياع. كيف لا؟ وقد ارتبط نصر الأمّة بدعائهم وصلاتهم وإخلاصهم.

فلنحرص على صحبة الضعفاء والأتقياء، نلتمسُ نصر الله ـ سبحانه وتعالى ـ نطلبُ منهم الدُّعاء، لتفريج كرباتنا وكربات أمّة محمد ﷺ.

في الصلاة راحة وطمأنينة

في الصلاة راحة وطمأنينة وسعادة، فإنّ الإنسان يشعر بالقرب من الله ـ تعالى ـ يقول ـ سبحانه ـ: ﴿ **قُلْ إِنَّ اللهَ يُضِلُّ من يشاء ويهدي إليه من أناب الذين آمنوا وتطمئن قُلوبهم بذِكر الله ألا بذِكر الله تطمئن القلوب** ﴾[1].

والصلاة كلّها ذكر ودعاء.

= ذكر الإخلاص، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٥).

(١) الرعد: ٢٧ ـ ٢٨.

عن سالم بن أبي الجَعْد قال: قال رجل من خزاعة: ليتني صلّيت فاسترحْت، فكأنهم عابوا ذلك عليه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أقم الصلاة يا بلال، أرِحْنا بها»[1]، ويقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «جعلت قُرّة عيني في الصلاة»[2].

فهيا يا باحثاً عن السعادة وراحة النفس وقرّة العين، أقبل إلى الصلاة، بخشوع وتذلّل لله ـ تعالى ـ كما صلاها رسول الله ﷺ من قبلنا تنل مرادك، وإلا تفعل، فلا تلومنّ إلا نفسك.

ماذا في مرض موت النّبيّ ﷺ؟

عن عُبيدالله بن عبدالله قال: دخَلْت على عائشة، فقلت لها: إلا تحديثني عن مرض رسول الله ﷺ؟ قالت: بلى. ثَقُل النّبيّ ﷺ فقال: أصلّى الناس؟ قلنا: لا وهم ينتظرونك يا

---

(١) أخرجه أحمد وأبو داود «صحيح سنن أبي داود» (٤١٧١)، وصحح شيخنا ـ رحمه الله ـ إسناده في «المشكاة» (٢٥٣).

(٢) أخرجه أحمد والنسائي وغيرهما، وحسّن شيخنا ـ رحمه الله ـ إسناده في «المشكاة» (٥٢٦١)، وانظر «الصحيحة» (١١٠٧، ١٨٠٩).

رسول الله! قال: ضعوا لي ماءً في المِخْضَب[1]، ففعلنا، فاغتسل، ثمّ ذهب لينوء[2] فأغمي عليه. ثمّ أفاق، فقال: أصلّى الناس؟ قلنا: لا. وهم ينتظرونك يا رسول الله! فقال: ضعوا لي ماءً في المخضَب. ففعلنا، فاغتسل. ثمّ ذهب لينوء، فأغمي عليه. ثمّ أفاق. فقال: أصلّى الناس؟ قلنا: لا، وهم ينتظرونك يا رسول الله! فقال: ضعوا لي ماءً في المخضب، ففعلنا، فاغتسل ثمّ ذهب لينوء، فأغمي عليه، ثمّ أفاق، فقال: أصلّى الناس؟ فقلنا: لا، وهم ينتظرونك يا رسول الله! قالت: والناس عكوف[3] في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء الآخرة، قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر، أن يُصلّي بالنّاس، فأتاه الرسول، فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تصلّي بالناس، فقال أبو بكر ـ وكان رجلاً رقيقاً ـ: يا عمر، صلِّ بالناس. قال: فقال عمر: أنت أحقُّ بذلك. قالت: فصلّى بهم أبو بكر تلك الأيام.

---

(١) المخضب: شِبه المركن، وهي: إناء تغسل فيه الثياب.

(٢) أي: يقوم وينهض.

(٣) جمع عاكف، أي: مجتمعون منتظرون، وأصل الاعتكاف ـ لغة ـ اللزوم والحبس.

ثمّ إنّ رسول الله ﷺ وجد من نفسه خِفّةً، فخرج بين رجلين أحدهما العبّاس، لصلاة الظهر، وأبو بكر يصلّي بالناس. فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخّر، فأومأ إليه النّبيّ ﷺ أن لا يتأخّر. وقال لهما: «أجلساني إلى جنبه، فأجلساه إلى جنب أبي بكر، وكان أبو بكر يُصلّي وهو قائم بصلاة النّبيّ ﷺ، والناس يُصلون بصلاة أبي بكر، والنّبيّ ﷺ قاعد»[1].

وعن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: كان آخر كلام النّبيّ ﷺ: «الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم»[2].

دروس وعِبَر

انظر كيف كانت متابعة النّبيّ ﷺ لصلاة المسلمين في مرض موته. فكلّما أفاق من إغمائه سأل: أصلّى الناس؟ وكان هذا في أربع مرات، ولما أنْ وجد في نفسه خِفَّة، حرص على صلاة الجماعة، واللقاء بأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ فخرج بين رجلين من أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ.

---

(١) أخرجه البخاري: ٦٨٧، ومسلم: ٤١٨.

(٢) أخرجه أبو داود «صحيح سنن أبي داود» (٤٢٩٥) وابن ماجه وغيرهما، وانظر «الإرواء» (٢١٧٨).

وما كان من النّبيّ ﷺ في مرض موته، يدل على عِظم الصلاة، وأهمية الجماعة، ومكانة المسجد في الإسلام.

... إنه في مرض الموت يُتابع أمر الصلاة! فماذا أيها الأصحّاء المعافَون؟ ماذا أيها الشباب؟ ماذا يا من تنعمون بالقوّة والنّشاط؟ كيف ترضون لأنفسكم التخلّف عن المسجد والجماعة؟ وما الذي ستفعلونه بالصلاة إذا مرضتم؟

أيها المسلمون: «الصلاة الصلاة» آخر ما قاله النّبيّ ﷺ، وأوّل ما يُحاسب به العبد يوم القيامة، فاتقوا الله في أنفسكم، وحاسبوها قبل أن تُحاسبوا.

أنزل الله ـ تعالى ـ المال لإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة

قد يبدو هذا العنوان غريباً، ولعلّ هذه الغرابة تزول عندما نعلم أنه اختير من قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ قال: إنّا أنزلنا المال لإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، ولو كان لابن آدم وادٍ، لأحبَّ أن يكون إليه ثانٍ، ولو كان له واديان، لأحبّ أن يكون إليهما ثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا الترابُ، ثمّ يتوب الله على من تاب»[1].

---

(١) أخرجه أحمد والطبراني في «الكبير»، وصححه شيخنا =

وممّا يُيسّر فهمنا للحديث الشريف: أن نعلم أن المقصود من خلق الجنّ والإنس، هو عبادة الله ـ سبحانه وتعالى ـ لا شيء غيره، حيث يقول ـ سبحانه ـ: ﴿**وما خلقت الجنَّ والإنس إلا ليعبُدون**﴾[1].

وإنما كانت بقية الأشياء وسيلةً، يستخدمها الجن والإنس للطاعة؛ كالطعام والشراب والدابة، والزواج، والمال، فإنّ المال لم ينزل إلا لتحقيق عبادة الله: فيقوي العبد بدنه وجسمه بالطعام والشراب، وهذا من شأنه أن يُمكّنه من إقامة الصلاة، وربما استخدمه في الزواج، والزواج نصف الدين[2].

والزواج أغض للبصر، وأحفظ للفرج، فإذا قام العبد المتزوِّج يصلّي لله ـ تعالى ـ اشتد خشوعه، وأقبل بقلبه على الله

= ـ رحمه الله ـ في «الصحيحة» (١٦٣٩).

(١) الذاريات: ٥٦.

(٢) وذلك لقوله ﷺ: «إذا تزوج العبد، فقد استكمل نصف الدين، فليتق الله فيما بقي». أخرجه البيهقي، وحسنه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٩١٦)، وانظر «الصحيحة» (٦٢٥).

ـ تعالى ـ إذ إنّ عدم غض البصر، وعدم حفظ الفرج، مقتلة للخشوع أيّ مقتلة، وربما استخدم المسلم هذا المال في التداوي، فيقوي بدنه، ويكون أداؤه للصلاة خيراً من أداء المريض لها.

فإنزال المال إما أن يكون لإقامة الصلاة، أو لإيتاء الزكاة والتفريج عن المكروبين والملهوفين.

ولكن جهل ابن آدم هذا الأمر أو تجاهله، حتى إنّه لو كان له وادٍ من المال، لأحبّ أن يكون له ثان، فإذا نال أمنيته وتحقّق مراده، وتحصّل على الثاني، أحبَّ أن يكون له ثالث.

نسي ابن آدم أنّ المراد من إنزال المال، هو إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فتوسّع في المشاريع التجارية، وبالغ وغاص في بحار الماديّة، كلُّ ذلك لأجل الوادي الأول، فأنّى له الواديان والثلاثة؟

كم يفوت من الخشوع في الصلاة، بسبب هذا السعي الزائد، لأجل التنقّل في الدنيا، وإضاعة الخير العظيم.

ولم يقف الأمر عند إضاعة الخشوع فحسب؛ بل تجاوزه

إلى إضاعة الصلوات، فأنت ترى من تفوته الصلوات لانشغاله بجمع المال، ناسياً أنّ المال لم يكن إلا للصلاة والزكاة، ورسول الله ﷺ يقول: «لو كان لي مثل أحد ذهباً؛ لسرّني أن لا يمرّ عليّ ثلاث وعندي منه شيء، إلا شيء أرصُده لدَيْن»[1].

ومن البلاء المستطير أن تسمع فتاوى سُرَّ بها بعض المشتغلين بالمال، أنّ المرء يحلّ له جمع الصلوات الخمس معاً، فيؤخرون الصلوات ويصلُّونها بعد العشاء، ويعطّلون بذلك المواقيت والفرائض، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ما جاء فيمن ترك الصلاة

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ بين الرجل وبين الشرك والكفر تركَ الصلاة»[2].

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أنّ النّبيّ ﷺ كان إذا غزا بنا قوماً، لم يكن يغزو بنا حتى يُصبح وينظر، فإن سمع أذاناً كفَّ عنهم، وإن لم يسمع أذاناً أغار

---

(١) أخرجه البخاري: ٢٣٨٩، ومسلم: ٩٩١.

(٢) أخرجه مسلم: ٨٢.

عليهم»[1].

من فاتته صلاة، فكأنّما وُتِر أهله وماله

عن نوفل بن معاوية ـ رضي الله عنه ـ أنّ النّبيّ ﷺ قال: «من فاتته صلاة، فكأنما وُتِر[2] أهله وماله»[3].

كيف شعورك ـ أخي المسلم ـ عندما تفقد ابنك العزيز الغالي؟ كيف أحساسُك عندما تفقد زوجك، كيف ألمك عندما تفقد أهلك؟ كيف حزنك عندما تفقد أهلك ومالك معاً؟

إنّه ألم مفجعٌ، وحزن مُدْمٍ؛ أن يفقد المرء أهله وماله. يفقد الأهل الذين عاش معهم وسَعِد بهم، إن الأرض لتضيق بما رحبت بمن فَقَد أهله، إنّه ليُعاين الكروب والهموم والأحزان، فكيف بمن يفقد مع ذلك ماله كلّه؟ المال الخضر الحلو، الذي جعله الله لنا قياماً، كيف يكون الأمر والحال إذا

---

(١) أخرجه البخاري: ٦١٠، ومسلم: ٣٨٢.

(٢) وُتِر: نُقِص. «النهاية».

(٣) أخرجه ابن حبان في «صحيحه»، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٥٧٧).

استطعت أن تستشعر هذا؟ فاعلم أنّ من فاتته صلاةٌ قد خسر الكثير الكثير.

التدريب على الخشوع في الصلاة:

قد تصلّي خلف إمام يأتي بالأدنى من خشوع الأركان، فكيف السبيل إلى تحقيق المزيد من الخشوع؟

لا بُدّ من اغتنام أوقات وصلوات أخرى غير المكتوبة، فعليك بالسنن والنوافل، فإنّها فُرَصٌ عظيمة للتدرّب على الخشوع، فتمرّن فيها على إطالة القراءة[1]، وطول القنوت، وقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «أفضل الصلاة طول القنوت[2]»[3].

واحرص ـ أيضاً ـ على طول الركوع والسجود، وأكثر من الدعاء في السجود.

---

(١) إلا ما ورد فيه عدم الإطالة، كالقراءة في سنة الفجر، وراجع كتاب «صفة صلاة النّبيّ ﷺ» لشيخنا ـ رحمه الله ـ تحت عنوان: «القراءة في سنة الفجر».

(٢) طول القنوت: أي: طول القيام. «فيض القدير».

(٣) أخرجه مسلم: ٧٥٦.

ولقد تعوّذ رسول الله ﷺ من عدم الخشوع، فقال: «اللهم إنّي أعوذ بك من قلب لا يخشع»[1].

عوائق الخشوع[2]:

١ـ ضعف الإيمان بلقاء الله ـ تعالى ـ والرجوع إليه.

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة**[3] **وإنّها لكبيرةٌ إلا على الخاشعين الذين يظنون**[4] **أنّهم مُلاقو ربّهم وأنهم إليه راجعون**﴾[5]. فقد بيّن الله ـ تعالى ـ

---

(١) أخرجه مسلم: ٢٧٢٢.

(٢) ذكرت بعض الأمور في هذا الباب، دون تفصيل أو استدلال، لتقدّم ذلك في الصفحات السابقة.

(٣) «كان إذا حزَبه أمر صلّى». أخرجه أبو داود «صحيح سنن أبي داود» (١١٧١)، وانظر «المشكاة» (١٣٢٥) وتقدّم.

(٤) أي يعلمون. قال ابن كثير في «تفسيره»: «قال ابن جرير ـ رحمه الله تعالى ـ: العرب قد تُسمي اليقين ظناً، والشك ظناً، وقال أيضاً: والشواهد من أشعار العرب وكلامهما على أن الظنّ في معنى اليقين، أكثر من أن تُحصر. ثمّ نقل قول مجاهد: كل ظنّ في القرآن فهو علم، وقال: وهذا سند صحيح».

(٥) البقرة: ٤٥ ـ ٤٦.

صفات الخاشعين، وهم الذين يوقنون بأنّهم مُلاقُو ربهم ـ سبحانه ـ وأنّهم إليه راجعون.

إنّه العلم بلقاء الله والرجوع إليه ـ سبحانه ـ فالنّقص في هذا، نقصٌ في الخشوع. وهذا الاعتقاد يجعلك تحسب الحساب اللازم، فتحسُنُ الصلاة ويستقيم السلوك.

٢ـ وسوسة الشيطان.

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال: «إذا نودي بالصلاة، أدبر الشيطان وله ضُراط؛ حتى لا يسمع التأذين، فإذا قُضي النّداء أقبل، حتى إذا ثُوِّب[١] بالصلاة أدبر، حتى إذا قضي التثويب أقبل؛ حتى يخطر بين المرء ونفسه ويقول: اذكر كذا، واذكر كذا، لما لم يكن يذكر، حتى يظلَّ الرجل لا يدري كم صلّى»[٢]، وفي رواية عند مسلم: «حتى يظلّ الرجل إن يدري[٣] كيف صلّى».

٣ـ الغفلة والهوى.

---

(١) التثويب ها هنا: إقامة الصلاة.

(٢) أخرجه البخاري: ٦٠٨، ومسلم: ٣٨٩.

(٣) أي: ما يدري.

٤ـ الاهتمام الزائد بالدُّنيا.

٥ـ ترك المسجد والجماعة، وذلك لقوله ﷺ: «فإنّما يأكل الذئب القاصية»[١].

٦ـ ضعف محبة الإخوة في الله ـ تعالى ـ لقوله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا تدخلون الجنّة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابّوا، أولا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»[٢].

فدخول الجنّة مرتبط بالمحبّة في الله ـ تعالى ـ والخشوع طريق الجنّة، ولن يتيسّر الخشوع ولا الجنّة، إلا بتقوية أواصر المحبة في الله ـ تعالى ـ.

٧ـ عدم رصّ الصفوف وتسويتها.

٨ـ ظلم العباد وعدم إعطائهم حقوقهم.

٩ـ الالتفات، ورفع البصر إلى السماء.

عن قتادة أن أنس بن مالك حدّثهم، قال: قال النّبيّ

---

(١) أخرجه أحمد وأبو داود «صحيح سنن أبي داود» (٥١١)، وحسّن شيخنا ـ رحمه الله ـ إسناده في «المشكاة» (١٠٦٧) وتقدّم.

(٢) أخرجه مسلم: ٥٤، وتقدّم.

ﷺ : « ما بالُ أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم؟ فاشتدَّ قوله في ذلك، حتى قال: لينْتهُنّ عن ذلك أو لتخطفنّ أبصارهم »[1].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : « لينتهينّ أقوامٌ عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء، أولتُخطفنّ أبصارهم »[2].

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ : « لا ترفعوا أبصاركم إلى السماء فتلتمع[3] »[4] يعني في الصلاة.

وفي الحديث: « ... وإنّ الله أمركم بالصلاة، فإذا صلّيتم، فلا تلتفتوا، فإنَّ الله ينصِب وجهه لوجه عبده في

---

(١) أخرجه البخاري: ٧٥٠.

(٢) أخرجه مسلم: ٤٢٩.

(٣) تلتمع: أي تختلس، يُقال: ألمعت بالشيء إذا اختلسته واختطفته بسرعة. « اللسان ».

(٤) أخرجه ابن ماجه والطبراني في « الكبير » وغيرهما، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في « صحيح الترغيب والترهيب » (٥٤٨).

صلاته، ما لم يلتفت»[1].

١٠ـ الصلاة على شيء مزيّن، أو مزخرف أو فيه تصاوير.

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنّ النّبيّ ﷺ صلّى في خميصة[2] لها أعلامٌ، فنظر إلى أعلامها نظرةً، فلمّا انصرف، قال: اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم، وائتوني بأنبجانيّة[3] أبي جهم، فإنّها ألهتني آنفاً عن صلاتي»[4].

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان قِرام[5] لعائشة سترت جانب بيتها، فقال النّبيّ ﷺ: «أميطي[6] عنّا قرامك

---

(١) جزء من حديث أخرجه الترمذي وقال: «حديث حسن صحيح» وغيره، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٥٥٢)، وتقدّم.

(٢) كساء مربع له علمان. «فتح».

(٣) كساء يُتخذ من الصوف، وله خَمْل، ولا عَلَم له. «النهاية».

(٤) أخرجه البخاري: ٣٧٣، ومسلم: ٥٥٦.

(٥) ستر رقيق من صوف، ذو ألوان. «النهاية».

(٦) أي: أزيلي.

هذا، فإنّه لا تزال تصاويره تَعرِض في صلاتي»[1].

فوائد جديرة بالاهتمام

١ـ احرص ـ رعاك الله تعالى ـ على صلاة النوافل والسنن القبلية والبعدية، لأنها تجبر النقص في الفرائض، لقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إنّ أولَ ما يُحاسب به العبد يوم القيامة من عملِه صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضةٍ شيئاً، قال الربُ ـ تبارك وتعالى ـ: انظروا هل لعبدي من تطوع فيُكمل بها ما انتقص من الفريضة، ثمّ يكون سائر عمله على ذلك»[2].

وعن عائذ بن قرط ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلّى صلاةً لم يتمها؛ زيد عليها من سُبحاته حتى تتم»[3].

٢ـ الحرص على إدراك تكبيرة الإحرام، لا سيّما في أربعين

---

(١) أخرجه البخاري: ٣٧٤.

(٢) أخرجه الترمذي «صحيح سنن الترمذي» (٣٣٧)، وصححه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٥٤٠).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» والضياء في «المختارة» وغيرهما، وانظر «الصحيحة» (٢٣٥٠).

يوماً متّصلة، لأن هذا يُبرىء العبد من النّفاق والنّار ـ إن شاء الله ـ وذلك لما رواه أنس ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من صلّى لله أربعين يوماً في جماعة، يُدرك التكبيرة الأولى؛ كتب له براءتان: براءةٌ من النار، وبراءة من النّفاق»[1].

٣ـ اجعل لبيتك نصيباً من صلاتك، فإنّ لك بذلك خيراً كثيراً، وذلك لما ثبت عن جابر ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده، فليجعل لبيته نصيباً من صلاته، فإنّ الله جاعلٌ في بيته من صلاته خيراً»[2].

وفي الحديث: «صلوا أيّها الناس في بيوتكم، فإن أفضل الصلاة صلاةُ المرء في بيته إلا المكتوبة»[3].

وفي الحديث أيضاً: «صلاة المرء في بيته، أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلا المكتوبة»[4].

---

(١) أخرجه الترمذي وغيره، وحسنه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٤٠٩)، وانظر «الصحيحة» (١٩٧٩).

(٢) أخرجه مسلم: ٧٧٨.

(٣) أخرجه البخاري: ٧٣١، ومسلم: ٧٨١.

(٤) أخرجه أبو داود «صحيح سنن أبي داود» (٩٢٢) وغيره.

كما أنّ فضل النّافلة في البيت كفضل الفريضة على التطوّع؛ فعن رجل من أصحاب النّبيّ ﷺ قال: «فضل صلاة الرجل في بيته على صلاته ـ حيث يراه الناس ـ كفضل الفريضة على التطوّع»[1].

٤ـ لا تغفل عن إتمام ركوعك وسجودك، كيلا تكون أسرق الناس كما في قوله ﷺ: «أسرقُ الناس الذي يسرق صلاته، لا يتمُّ ركوعها ولا سجودها، وأبخل النّاس من بخل بالسلام»[2].

ولا أجد أبلغ من كلمة «أسرق» في الدلالة على قُبح من لا يتمّ الركوع والسجود، حيث إن السّرقة مذمومةٌ شرعاً وفطرة واتفاقاً، والسارق حين يرتكب ذنبه، فإنّه يأخذ من غيره، وقد يُنقص الإنسان من الركوع أو السجود، فيكون قد سلبَ ما ليس له، وليس له ذلك؛ لأن الصلاة لله ـ تعالى ـ لا

---

(١) أخرجه البيهقي، وقال شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٤٤١): «صحيح موقوف».

(٢) أخرجه الطبراني في معاجمه الثلاثة، وصححه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٥٢٥).

للإنسان. ولّما كان هذا الشيء بين يدي صاحبه، سهل عليه الأخذ منه كيفما يحلو له، دون خوف أو وجل من النّاس واطّلاعهم، فحُقَّ له أن يُسمَّى أسرق الناس.

ولا تنسينَ أن من لم يتمّ ركوعه وسجوده، مُهدّدٌ أن يموت على غير الملّة ـ عياذاً بالله تعالى ـ وذلك لما رواه واصلٌ عن أبي وائل عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ أنّه رأى رجلاً لا يتّم ركوعه ولا سجوده، فلما قضى صلاته، قال له حذيفة: ما صلّيت. قال: وأحسبه قال: لو مِت مِت على غير سنّة محمد ﷺ[1]»[2].

٥ـ احرص على الصّف الأوّل في المسجد، فهو خيرُ الصفوف، كما في الحديث: «خير الصفوف الرّجال أوّلها،

---

(١) ثمّ ذكّرني أحد الإخوة الأفاضل بحديث مرفوع في هذا، فرجعت إليه وفيه: «أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً لا يتم ركوعه، وينقر في سجوده وهو يصلّي، فقال: لو مات هذا على حاله هذه، مات على غير ملّة محمد». أخرجه أبو يعلى في «مسنده» وابن عساكر بسند حسن، وصححه ابن خزيمة وغيره، وانظر «صفة صلاة النّبيّ ﷺ» لشيخنا ـ رحمه الله ـ.

(٢) أخرجه البخاري: ٣٨٩.

وشرّها آخرها، وخير صفوف النّساء آخرها وشرّها أولها»[1].

ولا يزال المرء يتأخر عن الصف الأول، حتى يُؤخّره الله ـ تعالى ـ في النّار، وإن كان من أهل الجنّة، كما في قوله ـ عليه السلام ـ: «لا يزال قوم يتأخرون عن الصفّ الأول، حتى يؤخرهم الله»[2].

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ رأى في أصحابه تأخُّراً، فقال لهم: «تقدّموا فائتمّوا بي، وليأتمَّ بكم من بعدكم، لا يزال قوم يتأخرون، حتى يؤخرهم الله»[3].

وفي الحديث: «احضروا الجمعة، وادنوا من الإمام، فإنّ الرجل لا يزال يتباعد حتى يُؤخَّرَ في الجنة وإن دخلها»[4].

---

(١) أخرجه مسلم: ٤٤٠.

(٢) أخرجه أبو داود، وصححه ابن خزيمة وابن حبان، وصححه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٥١٠).

(٣) أخرجه مسلم: ٤٣٨.

(٤) أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما، وحسّنه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٧١٣).

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال: «لو يعلم النّاس ما في النداء والصف الأوّل، ثمّ لم يجدوا إلا أن يستهموا[1] عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير[2]، لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة[3] والصُّبح لأتوهما ولو حبوا»[4].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «لو تعلمون (أو يعلمون) ما في الصف المقدَّم، ما كانت إلا قرعةً»[5].

٦ـ احرص على الصلاة خلف الإمام الذي يُعطي القراءة حقّها، كماً وكيفاً يجيد أحكام الترتيل، ذي صوتٍ حسن مؤثِّر، فإن لم يكن هذا في المسجد القريب منك، فلتبحث عنه في مسجد آخر، ولو في بعض الصلوات؛ لأنّ الصوت

---

(١) يقترعوا.

(٢) التبكير إلى الصلاة.

(٣) العشاء.

(٤) أخرجه البخاري: ٦١٥، ومسلم: ٤٣٧.

(٥) أخرجه مسلم: ٤٣٩.

الحسن يزيد القرآن حُسناً كما في الحديث الذي يرويه البراء ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «زينوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حُسناً»[1].

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، الذي إذا سمعته يقرأ حسبتموه يخشى الله»[2].

فضل الصلاة في مساجد مخصوصة

١ـ فضل الصلاة في المسجد الحرام والمسجد النبوي: عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «صلاةٌ في مسجدي هذا؛ أفضل من ألف صلاةٍ فيما سواه، إلا المسجد الحرام»[3].

وعن ابن الزبير ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) أخرجه الدارمي والحاكم وغيرهما، وانظر «الصحيحة» (٧٧١).

(٢) أخرجه ابن ماجه، وصححه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٥٠).

(٣) أخرجه مسلم: ١٣٩٥.

«صلاة في مسجدي هذا، أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجدَ الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا»[1].

٢ـ فضل الصلاة في المسجد الأقصى:

قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «لا تُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»[2].

وعن عبدالله بن عمرو عن النّبيّ ﷺ قال: لمّا فرغ سليمان بن داود من بناء بيت المقدس، سأل الله ثلاثاً: حُكماً يصادف حكمه، ومُلكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده، وألا يأتي هذا المسجد أحدٌ، لا يريد إلا الصلاة فيه، إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. قال النّبيّ ﷺ: «أما اثنتان فقد أعطيهما، وأرجو أن يكون قد أُعطي الثالثة»[3].

---

(١) أخرجه أحمد وابن خزيمة وابن حبان وغيرهم، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١١٧٢).

(٢) أخرجه البخاري: ١١٨٩، ومسلم: ١٣٩٧.

(٣) أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه «صحيح سنن ابن =

٣ـ فضل الصلاة في مسجد قباء: عن أبي أمامة بن سهل ابن حنيف ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من تطهّر في بيته، ثمّ أتى مسجد قُباء، فصلّى فيه، كان له كأجر عمرة»[١].

فضل المشي إلى المساجد

١ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في الجماعة، تُضعَّف[٢] على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين درجة، وذلك أنّه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثمّ خرج إلى المسجد لا يُخرجه إلا الصلاة، لم يخْطُ خُطوة إلا رفعت له بها درجة، وحُط عنه بها خطيئة، فإذا صلّى، لم تزل الملائكة تصلّي عليه ما دام في مُصلاه: اللهم صلِّ عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة».

= ماجه» (١١٥٦) وغيرهم، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١١٧٨).

(١) أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه وغيرهم، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١١٨١).

(٢) أي: تزاد.

وفي رواية: «اللهم اغفر له، اللهم تب عليه، ما لم يؤذ فيه، ما لم يُحْدِث فيه»[1].

٢ـ وعن عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النّبيّ ﷺ: «إذا تطهّر الرجل، ثمّ أتى المسجد يرعى الصلاة، كتب له كاتباه أو كاتبه بكل خُطوة يخطوها إلى المسجد عشر حسنات، والقاعد يرعى الصلاة كالقانت[2]، ويكتب من المصلين، من حين يخرج من بيته حتى يرجع إليه»[3].

٣ـ وعن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من راح إلى مسجد الجماعة، فخطوةٌ تمحو سيئةً، وخطوة تكتب له حسنة، ذاهباً وراجعاً»[4].

---

(١) أخرجه البخاري: ٤٧٧، ومسلم: ٦٤٩.

(٢) القنوت: هو القيام في الصلاة.

(٣) أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبراني في «الكبير» و«الأوسط» وغيرهم، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٩٨).

(٤) أخرجه أحمد بإسناد حسن والطبراني وابن حبان في «صحيحه»، وحسنه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٩٩).

٤ـ وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: خلتِ البقاع حول المسجد، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد، فبلغ ذلك النّبيّ ﷺ، فقال لهم: بلغني أنّكم تريدون أن تنتقلوا قُرب المسجد. فقالوا: نعم يا رسول الله! قد أردنا ذلك، فقال: يا بني سلمة! دياركم تُكْتَب آثاركم، دياركم تُكتبْ آثاركم. فقالوا: ما يسرّنا أنا كُنّا قد تحوّلنا[١].

وفي رواية: «إنّ لكم بكل خطوة درجةً»[٢].

٥ـ وعن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ أعظم الناس أجراً في الصلاة، أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم، والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام، أعظمُ أجراً من الذي يصلّيها ثمّ ينام»[٣].

٦ـ وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «كل سُلامى[٤] من النّاس عليه صدقة، كلَّ يوم تطلع

---

(١) أخرجه مسلم: ٦٦٥.

(٢) أخرجه مسلم: ٦٦٤.

(٣) أخرجه البخاري: ٦٥١، ومسلم: ٦٦٢.

(٤) السُّلامَى: جمع سُلامِيّة، وهي الأُنمُلَة من أنامل الأصابع، =

فيه الشمس تعدل بين الاثنين[1] صدقة، وتعين الرجل في دابته، فتحملُه عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقةً، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطّريق صدقة»[2].

٧- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلُّكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: إسباغُ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط»[3].

٨- وعنه أيضاً - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من غدا إلى المسجد أو راح، أعدّ الله له في الجنّة نُزُلاً[4]»،

= ويجمع على سُلامَيات، وهي التي بين كل مَفصِلين من أصابع الإنسان. «النهاية».

(١) هو الإصلاح بين المتخاصمين بالعدل.

(٢) أخرجه البخاري: ٢٩٨٩، ومسلم: ١٠٠٩.

(٣) أخرجه مسلم: ٢٥١.

(٤) النُّزُل: ما يُهَيَّأُ للضيف إكراماً له.

كلّما غدا أو راح»[1].

٩- وعن بريدة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «بشّر المشائين في الظُّلم إلى المساجد، بالنور التامِّ يوم القيامة»[2].

١٠- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ليضيءُ للذين يتَخلَّلون إلى المساجد في الظُّلم بنور ساطع يوم القيامة»[3].

١١- وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة، فأجره كأجر الحاجّ المُحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى[4] لا يُنصبه إلا إياه، فأجره كأجر المُعتمر، وصلاة على أثر صلاة لا

---

(١) أخرجه البخاري: ٦٦٢، ومسلم: ٦٦٩.

(٢) أخرجه أبو داود والترمذي، وصححه لغيره شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣١٥).

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» بإسناد حسن، وصححه لغيره شيخنا - رحمه الله - في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣١٧).

(٤) أي: صلاة الضحى.

لغو[1] بينهما كتاب في عليّين»[2].

١٢ـ وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة كلُّهم ضامن على الله: إنْ عاش رزُق وكُفي، وإن مات، أدخله الله الجنّة: من دخل بيته فسلّم، فهو ضامنٌ على الله، ومن خرج إلى المسجد، فهو ضامنٌ على الله، ومن خرج في سبيل لله، فهو ضامنٌ على الله»[3].

١٣ـ وعن سلمان ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «من توضأ في بيته، فأحسن الوضوء، ثمّ أتى المسجد، فهو زائرُ الله، وحقٌّ على المزور أن يُكرم الزائر»[4].

---

(١) اللغو: يُقال: لغا الإنسان يلغو ... إذا تكلّم بالمُطَرَح من القول وما لا ينبغي. «النهاية».

(٢) أخرجه أبو داود، وحسّنه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٢٠).

(٣) أخرجه أبو داود وابن حبان في «صحيحه»، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٢١).

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» بإسنادين أحدهما جيد، وحسنه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٢٢).

مِمّا يُستفاد من هذه الأحاديث:

١ـ أنّ المشي إلى الصلاة يرفع الدرجات، ويحطُّ الخطايا، في الذهاب والرجوع.

٢ـ أنّ له بالخطوة عشرَ حسناتٍ.

٣ـ أنّ المسلم يُكتب من المصلّين من حين خروجه من البيت حتى يرجع إليه.

٤ـ أنّ أعظم الناس أجراً في الصلاة، أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم.

٥ـ أنّ الخطوة يمشيها العبدُ إلى الصلاة تُحسب له صدقة.

٦ـ أنَّ كثرة الخطا إلى المساجد من الرِّباط.

٧ـ أنّ الله ـ تعالى ـ أعدّ في الجنّة نُزلاً للعبد، كلّما غدا أو راح إلى المسجد.

٨ـ أنّ الله ـ تعالى ـ يتمّ النور يوم القيامة للمشائين في الظلمات إلى المساجد.

٩ـ أنّ أجر الذي يخرج من بيته متطهراً إلى صلاة

مكتوبة، كأجر الحاجّ المُحرم.

١٠ـ أنَّ من خرج إلى المسجد، فهو ضامنٌ على الله ـ تعالى ـ يرزقه الله ـ سبحانه ـ ويكفيه.

١١ـ أنَّ الماشي للصلاة ـ وقد أحسن الوضوء ـ يسير في زيارة الله ـ تعالى ـ وقد مَنَّ الله ـ سبحانه ـ على عباده بإكرام من زاره، وإكرامه ـ عزّ وجلّ ـ زيادةُ الإيمان والإحسان والثواب، ورفع الدرجات، وتفريج الكروب، وإسعاد القلوب.

فضيلة لزوم المساجد والجلوس فيها:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سبعة يظلّهم الله في ظلّه، يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه[1]، الإمام العادل، وشابٌّ نشأ في عبادة الله ـ عزّ وجلّ ـ ورجلٌ قلبُه مُعلّقٌ بالمساجد، ورجلان تحابّا في الله، اجتمعا

---

(١) أي: في ظل عرشه كما في الحديث: «من أنظر معسراً أو وضع له، أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه، يوم لا ظلّ إلا ظله». أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، وانظر «صحيح الترغيب والترهيب» (٨٨٧).

على ذلك، وتفرّقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إنّي أخاف الله، ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شِماله ما تنفق يمينه، ورجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»[1].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «ما توطّن رجلٌ المساجد للصلاة والذّكر، إلا تبشبش[2] الله ـ تعالى ـ إليه، كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم»[3].

وعن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المسجد بيتُ كلِّ تقيٍّ»[4].

---

(١) أخرجه البخاري: ١٤٢٢، ومسلم: ١٠٣١.

(٢) البشُّ: فرح الصديق بالصّديق، واللطف في المسألة، والإقبال عليه، وقد بشَشتُ به أبَشُّ، وهذا مثلٌ ضربه لتلقيه إيّاه ببرّه وتقريبه وإكرامه. «النهاية».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة وابن ماجه وابن خزيمة في «صحيحه» وغيرهم، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٢٧).

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» والبزار، =

وعن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ عن رسول الله ﷺ قال: «ستٌّ مجالس، المؤمن ضامن على الله ـ تعالى ـ ما كان في شيء منها: في مسجد جماعة، وعند مريض، أو في جنازة، أو في بيته، أو عند إمام مقسط يعزِّرُهُ ويوقِّرُهُ، أو في مشهد جهادٍ»[1].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «إنّ للمساجد أوتاداً؛ الملائكة جلساؤهم، إن غابوا يفتقدونهم، وإن مَرضوا عادوهم، وإن كانوا في حاجةٍ أعانوهم»[2].

التغليظ في التخلّف عن الجماعة، وأثرها في إنقاص الإيمان

١ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله

= وحسنه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٣٠).

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» وغيره، وحسنه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٢٨).

(٢) أخرجه أحمد وغيره، وقال شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٢٩): «حسن صحيح».

ﷺ: «لقد هممت أن آمرَ بالصلاة، فتقام، ثمّ آمر رجلاً فيصلّي بالنّاس، ثمّ أنطلق برجالٍ معهم حُزمٌ من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة، فأُحرِّق عليهم بيوتهم بالنّار»[1].

٢ـ عن أبي هريرة قال: أتى النّبيّ ﷺ رجلٌ أعمى فقال: يا رسول الله! إنّه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أنْ يُرخِّص له فيُصلّي في بيته فرخَّصَ له، فلمّا ولّى دعاه فقال: هل تسمع النّداء بالصلاة؟ فقال: نعم، قال: فأجب»[2].

٣ـ وفي الحديث: «لينتهينّ أقوامٌ عن ودْعهم الجُمُعات أو ليختِمَنَّ الله على قلوبهم، ثمّ ليكونُنَّ من الغافلين»[3].

ممّا يستفادُ من هذه النّصوص:

١ـ وجوب صلاة الجماعة.

٢ـ لم يرخّص النّبيّ ﷺ للضرير بترك الجماعة، فكيف يُرخّص ذلك لأهل العافية؟

---

(١) أخرجه البخاري: ٦٤٤، ومسلم: ٦٥٥.

(٢) أخرجه مسلم: ٦٥٣.

(٣) أخرجه مسلم: ٨٦٥.

٣ـ أنّ من ترك صلاة الجماعة، مُهدَّد بالغفلة والختم على قلبه.

٤ـ أنّ التخلُّف عن صلاة الجماعة بلا عذر، من آيات النّفاق.

٥ـ شدَّة مجاهدة الصحابة لحضور الجماعة، مع صعوبة الأحوال.

ماذا نفعل لكي نبكِّر بالصلاة؟

١ـ نتفقَّه في النصوص المتعلّقة بفضيلة التَّبكير بالصلاة.

٢ـ النوم المبكر، وعدم السهر؛ فإن من الناس من يسهر فيُفوِّت الفجر، وربما جاء من عمله بعد الظّهر، فيتناول طعام الغداء، ثمّ ينام مُتعباً، فلا يقوم لصلاة العصر، ويمتدّ به النوم حتى قُبيل المغرب، فينقرها أربعاً، مخافة أن تغرُب عليه الشمس، فإذا جاء الليل، لم يستطع النوم مبكراً، لِما نامه من نهاره، فيسهر حتى يغلبه النوم، فتفوته صلاة الفجر؛ جماعتها أو التبكير إليها مرّة أُخرى... وهكذا يقضي حياته على هذا الحال.

٣ـ التّواصي بالتبكير، لا سيّما في الفجر، وذلك عن

طريق الاتصالات الهاتفية ونحوها.

٤ـ استعمال الساعة المنبّهة، وهناك بعض الدّقات المتكرّرة الموقوتة، تأتي على فترات متقاربة، ولتحرِص على أن تضعها بعيدة بعض الشيء، كيلا تُغلقها على غير وعي.

٥ـ قراءة أذكار النوم، وهذا له أثره الطيب في القيام للفجر.

٦ـ إذا دخل وقتُ الصلاة، أو أوشك على ذلك، وكنت متلبّساً في عمل دنيوي، فتذكر أن الآخرة أولى، وإن كان من أعمال الآخرة، فتذكّر أن أفضل الخيرات أن تصلّي الصلاة لوقتها. وحذار من شيطان ينصب لك شراك الأمل، يقول: وراءك وقت طويل فأتمم شغلك.

٧ـ تعرّف على مواقيت الصلاة، ومواعيد إقامتها.

٨ـ الاهتمام بإجابة نداء المؤذن، وتلبية قوله: «حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح».

فضل انتظار الصلاة بعد الصلاة:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا يزال أحدكم في صلاة، ما دامت الصلاة تحبسه، لا يمنعه

أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة»[1].

وفي رواية: «إنّ أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، والملائكة تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ما لم يقم من مصلاه، أو يُحدِث»[2].

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ: أنّ رسول الله ﷺ أخّر ليلةً صلاة العشاء إلى شطر الليل، ثمّ أقبل بوجهه بعدما صلّى فقال: «صلّى الناس ورقدوا، ولم تزالوا في صلاة منذ انتظرتُموها»[3].

وعن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: صلّينا مع رسول الله ﷺ المغرب، فرجع من رجع وعقب من عقّب[4]، فجاء رسول الله ﷺ مُسرعاً قد حَفَزَه النّفس[5]، قد حَسَرَ[6]

---

(١) أخرجه البخاري: ٦٥٩، ومسلم: ٦٤٩.

(٢) أخرجه البخاري: ٣٢٢٩.

(٣) أخرجه البخاري: ٦٦١.

(٤) عقب من عقّب: تأخّر من تأخّر.

(٥) ما يجده المرء من المشقّة والتّعب من شدّة السّعي.

(٦) كشَف.

عن رُكبتيه، قال: أبشروا، هذا ربّكم قد فتح باباً من أبواب السماء، يُباهي بكمُ الملائكة، يقول: انظروا إلى عبادي، قد قضَوا فريضةً، وهم ينتظرون أخرى»[1].

وعن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلُكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويُكفِّر به الذّنوب؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إسباغ الوضوء على المكروهات، وكثرة الخُطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرِّباط»[2].

وعن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال: «إسباغ الوضوء في المكاره، وإعمال الأقدام إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، يغسل الخطايا غسلاً»[3].

---

(١) أخرجه ابن ماجه، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٤٤٥).

(٢) أخرجه ابن حبان في «صحيحه»، وصححه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٤٤٧).

(٣) أخرجه أبو يعلى والبزار بإسناد صحيح، والحاكم، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٤٤٩).

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنّ رسول الله ﷺ قال: «مُنتظرُ الصلاة بعد الصلاة. كفارس اشتدّ به فرسُه في سبيل الله على كَشْحِه[1]. وهو في الرباط الأكبر»[2].

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربّي[3] في أحسن صورةٍ، فقال لي: يا محمد! قلت: لبيك ربِّ وسعديك. قال: هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أعلم. فوضع يده بين كتفيَّ حتى وجدت بردها بين ثديي، أو قال: في نحري، فعلمتُ ما في السماوات وما في الأرض[4]، أو قال: ما بين المشرق والمغرب، قال: يا محمد! أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت:

---

(١) الكشْحُ: هو الباطن، والمراد: العدوّ الذي يضمر عداوته.

(٢) أخرجه أحمد والطبراني في «الأوسط»، وحسّنه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٤٥٠).

(٣) أي: في المنام. كما قال شيخنا ـ رحمه الله ـ.

(٤) قال شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب»: «يعني ما أعلمه الله ـ تعالى ـ ممّا فيها من الملائكة والأشجار وغيرهما، وهو عبارة عن سعة علمه الذي فتح الله به عليه كذا في «المرقاة» (١/٤٦٣).

نعم؛ في الدرجات، والكفّارات، ونقلِ الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في السَّبرات[1] وانتظار الصلاة بعد الصلاة، ومن حافظ عليهنّ عاش بخيرٍ، ومات بخيرٍ، وكان من ذنوبه كيومَ ولدتهُ أمه. قال: يا محمد. قلت: لبيك وسعديك. فقال: إذا صلّيت، قل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحبَّ المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنةً، فاقبضني إليك غير مفتون. قال والدرجات: إفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام»[2].

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النّبيّ ﷺ قال: «ثلاث كفّارت، وثلاثٌ درجات، وثلاثٌ منجيات، وثلاث مهلكات، فأمّا الكفّارات: فإسباغ الوضوء في السَّبرات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، ونقل الأقدام إلى الجماعات. وأما الدرجات: فإطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة

---

(١) شدة البرد.

(٢) أخرجه الترمذي، وصححه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٤٠٨).

بالليل والناس نيام. وأما المُنجيات: فالعدل في الغضب والرّضا، والقصد في الفقر والغنى، وخشية الله في السِّرِّ والعلانية. وأمّا المهلكات: فشحٌّ مُطاع، وهوىً مُتَّبع، وإعجاب المرء بنفسه»[1].

وعن عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «القاعد على الصلاة كالقانت، ويُكتب من المصلّين، من حين يخرجُ من بيته حتى يرجع إليه»[2].

ممّا يستفاد من هذه الأحاديث:

١ـ أنّ العبد يظلُّ في صلاة، ما دامت الصلاة تحبسه، وهو كالقانت، يُكتب من المصلين، من حين يخرج من بيته،

---

(١) أخرجه البزار والبيهقي وغيرهما، وحسّنه لغيره شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٤٥٣).

(٢) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» وأحمد وغيره بأطول مما هنا، إلا أنّه قال: «القاعد يرعى الصلاة كالقانت»، وصححه شيخنا ـ رحمه الله ـ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٤٥٤). وقال المنذري ـ رحمه الله ـ: «القاعد على الصلاة كالقانت»: أي أجره كأجر المصلّي قائماً، ما دام قاعداً ينتظر الصلاة؛ لأن المراد بالقنوت هنا: القيام بالصلاة».

حتى يرجع إليه.

٢ـ أنّ الملائكة تدعو له بالمغفرة والرّحمة، ما دام في مُصلاه، ما لم يُحدث.

٣ـ أنّ الله ـ تعالى ـ يفتح باباً من أبواب السماء، يباهي الملائكة بمن صلّى المغرب وانتظر العشاء.

٤ـ أن انتظار الصلاة بعد الصلاة ممّا يغسل الخطايا غسلاً.

٥ـ وأنّ منزلته كمنزلة الفارس الذي اشتدّ به فرسه في سبيل الله ـ تعالى ـ على عدوّه، وهو في الرِّباط الأكبر.

٦ـ أنّ انتظار الصلاة بعد الصلاة، مما يختصم فيه الملأ الأعلى، ممّا يدلّ على عظمتها.

٧ـ أنّ انتظار الصلاة بعد الصلاة من الكفّارات.

من فوائد الخشوع[١]:

١ـ الرزق الطيب الحلال: قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ **ومن يتّقِ الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب** ﴾[٢].

---

(١) تلخيصاً من الأدلة التي وردت في البحث، وتقدّم تخريجها.

(٢) الطلاق: ٢.

٢ـ يجعلُ صاحبه أقرب ما يكون من ربه ـ سبحانه وتعالى ـ.

٣ـ تكفيرُ الذنوب والمغفرة له.

٤ـ الفوزُ والفلاح، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿**قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون**﴾[١].

٥ـ ينهى عن الفحشاء والمنكر.

٦ـ زيادة الهدى. قال ـ تعالى ـ: ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبُلنا**﴾[٢].

٧ـ دخول الجنة، كما في الحديث المتقدّم: «... فله عليّ عهد أن أدخله الجنّة».

٨ـ راحة النفس وقرار العين، لقوله ﷺ: «... أقم الصلاة، أرحنا بها». ولقوله أيضاً: «جُعلت قرة عيني في الصلاة».

٩ـ يبلُغ العبدُ درجة المحسنين، لقوله ﷺ: «صلِّ صلاة مُودّع كأنّك تراه».

---

(١) المؤمنون: ١، ٢.

(٢) العنكبوت: ٦٩.

الخاتمة

هذا ـ أخي المسلم ـ أثر الصلاة، وهذه فوائدها، فاحرص أن تكون صلاتُك ذاتَ خشوعٍ وخضوعٍ وحضورٍ؛ حتّى يتقبّلها الله ـ سبحانه ـ منك، وحتى تؤتَيك ثمرتها لتنعكس على المجتمع الذي أنت فيه واقعاً حياتياً؛ يكون الإيمان فيه هو الأساس، والالتزام بأحكام الإسلام هو الرّباط الوثيق.

وصلّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

انتهيت من تدقيقه وتصحيحه والنظر فيه لإعادة طبعه في عمّان ضحى يوم السبت في السابع من صفر ١٤٢٣ هـ.

وكتب:

حسين بن عودة العوايشة

الفهرس

المقدّمة ٥

ما يجب على المسلم في صلاته ٩

أولاً: أن تكون موافقةً صلاة النّبيّ ﷺ ١٠

ثانياً: أن يُراعي الخشوع فيها، وتتمّ بأمور ١١

١ـ ذكر الموت ١٢

٢ـ تدبر معاني الكلمات التي تتعلق بالصلاة ١٨

٣ـ ترك الذنوب والمعاصي والآثام ١٨

٤ـ تجنّب كثرة الضحك ٢٠

٥ـ اختيار العمل المناسب ٢٠

٦ـ عدم الانشغال الزائد بالدنيا ٢١

٧ـ الإكثار من قراءة القرآن ٢٢

٨ـ أن يأتي الصلاة مبكراً ٢٢

٩- رصّ الصفوف وتسويتها ٢٣
ثالثاً: أن يحافظ على مواقيتها، يحذر من تأخيرها .. ٢٤
رابعاً: أن يحافظ على صلاة الجماعة فيها ٣٠
فضل الصلاة وتكفيرها للخطايا والسيئات ٣٤
مِمّا يُستفاد من هذه الأحاديث ٤٤
الصلاة وأثرها في ترك الذنوب وتربية النفس ٤٥
ما جاء في الخشوع وحُسن الصلاة وثواب ذلك ... ٤٩
فضل قيام الليل وأثره في زيادة الإيمان ٥٢
ممّا يُستفاد من هذه الأحاديث..... ٦١
تواصي الزوجين بقيام الليل ٦٣
أحب الصلاة إلى الله ٦٣
إقبال الله - تعالى - بوجهه على عبده في الصلاة ٦٣
الاستعانة بالصلاة ٦٤
ارتباط الصلاة بشؤون الحياة ٦٦
نُبَذ عن صلاة الضحى ٦٩

ارتباط الصلاة بشؤون الحياة ٦٦
نُبَذ عن صلاة الضحى ٦٩
صلاة الضعفاء وارتباطها بنصر الأمّة ٧٢
في الصلاة راحة وطمأنينة ٧٣
ماذا في مرض موت النّبيّ ﷺ ٧٤
دروس وعِبَر ٧٦
أنزل الله ـ تعالى ـ المال لإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة .. ٧٧
ما جاء فيمن ترك الصلاة ٨٠
من فاتته صلاة، فكأنّما وُتِر أهله وماله ٨١
التدريب على الخشوع في الصلاة ٨٢
عوائق الخشوع ٨٣
فوائد جديرة بالاهتمام ٨٨
فضل الصلاة في مساجد مخصوصة ٩٤
فضل المشي إلى المساجد ٩٦
ممّا يُستفاد من هذه الأحاديث ١٠٢

فضيلة لزوم المساجد والجلوس فيها ١٠٣
التغليظ في التخلّف عن الجماعة وأثرها في إنقاص الإيمان ١٠٥
ممّا يُستفاد من هذه النصوص ١٠٦
ماذا نفعل لكي نبكّر للصلاة ١٠٧
فضل انتظار الصلاة بعد الصلاة ١٠٨
ممّا يُستفاد من هذه الأحاديث ١١٣
من فوائد الخشوع ١١٤
الخاتمة ١١٦
الفهرس ١١٧